1447

العرب وعنصر القيادة في القرون الوسطى

دراسة وترجمة: أبو الحسين شاكر بن شيهون

الملك الإنجليزي المسلم



الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/٢٠١٠م

ح شاكر حسين بن شيهون ،١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بن شيهون، شاكر حسين

العرب وعنصر القيادة في القرون الوسطى / شاكر حسين بن شيهون - جدة، ١٤٣٢هـ

..ص،..سم

ردمك:٥-٦٦٥٧-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الحضارة الإسلامية أ- العنوان

ديوي ٩٥٣ ١٤٣٢/٤٦١

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٤٦١

ردمك:٥-٦٦٥٧-٠٠-٦٠٣-٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

إلى المؤمنين بالتاريخ العربي
الملك الانجليزي المسلم

بمناسبة مئوية الهجرة الشريفة ١٣٣١-١٤٣١هـ

أضفي عليها ومضات من وجدات التاريخ الصلاة

والسلام على أكمل المطالعين وأفضل الملاحظين

سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

لم تشهد بلاد الأندلس في تاريخها كله

حكماً أكثر حزماً وعدالة وحرية مما

شهدته في أيام فاتحيها العرب

ول ديورانت – قصة الحضارة

إنَّ الأسُس التي قامت عليها الحضارة الإسلاميَّة كان من البديهي أن يحتلَّ هذا المبدأ مركزَ الصدارة والتمْجيد في نصوص الدَّفع الإسلامي إلى القِمم الحضاريَّة المثلَى، لَمَّا دخل الإسلام هذه الشُّعوب لم يضعْها في بيات حضاري، ولكنَّه أَخَذ بها، ووضَعَها على المضمار الحضاري لتركضَ فيه بلا جامح أو كابح لها.

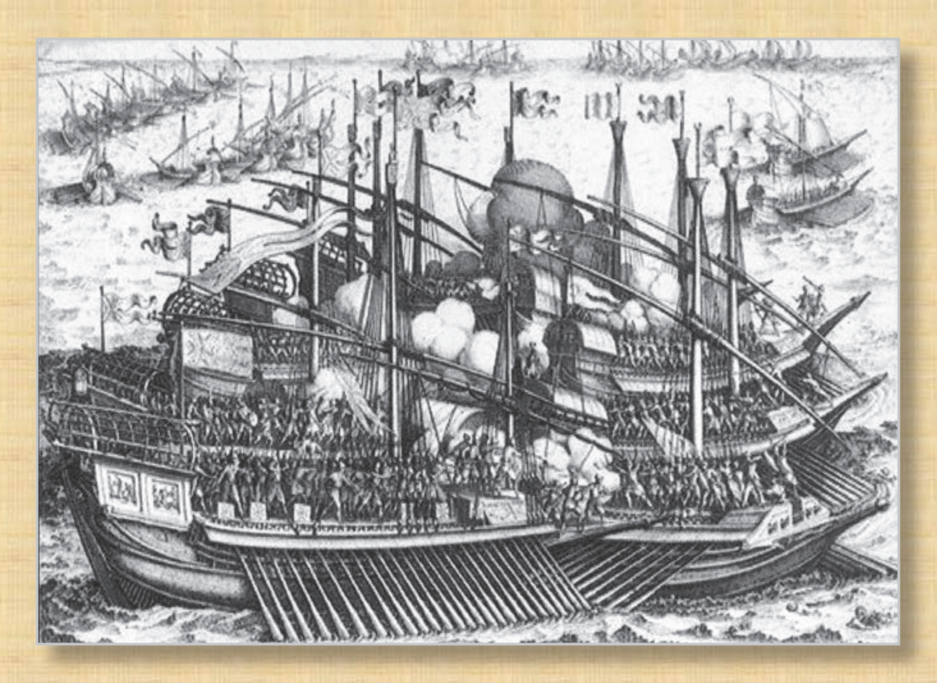
وكانت مشاعلُ هذه الحضارة الفتية تُبدِّد ظلماتِ الجهل، وتُنير للبشرية طريقَها من خلال التمدُّن الإسلامي، فبينما كانتِ الحضارة الإسلاميَّة تموج بديارِ الإسلام من الأندلس غربًا، إلى تُخومِ الصِّين شرقًا في عهْد الدولة الأُمويَّة، كانتْ أوروبا وبقية أنحاء المعمورة تعيش في جهل وظلام حضاري، وامتدَّتْ هذه الحضارةُ القائمة بعدما أصبح لها مصارفُها وروافدها لتشعَّ على بلاد الغرب إلى ماخلف المحيط ووطأت حوافر أجيادهم البلاد البكر التي لم تسكن والساكن طرَقتْ أبوابَه، فنهل منها معارفَ وبُهِر بها لأصالتها المعرفيَّة والعِلمية، ممَّا جعله يشعر بالدونية الحضارية، فثار على الكهنوت الدِّيني، ووصاية الكنيسة وهيمنتها على الفِكر الإسلامي حتى لا يَشيع، لكن رغمَ هذا التعتيم زَهتِ الحضارة الإسلاميَّة وشاعت، وانبهر فلاسفةُ وعلماءُ أوروبا من هذا الغَيْث الحضاري الذي فاض عليهم، فثاروا على



الكَنيسة وتَمـرَّدوا عليها، وقبضوا على العُلوم الإسلاميَّة، كمَن يقبض على الجمر خشيةَ هيمنة الكنيسة التي عَقَدت لهم محاكمَ التفتيش والإحراق.

ولكنَّ الفِكر الإسلاميَّ تمكَّن منهم، وأصبحت الكتب الإسلاميَّة التراثية، والتي خَلَّفها عباقرةُ الحضارة الإسلاميَّة فكرًا شائعًا ومبهرًا، فتغيَّرت أفكارُ الغرب، وغـيَّرت الكنيسـةُ مـن فِكرها ومبادئها المسيحيَّة لتسايرَ التأثيرَ الإسلاميَّ على الفِكر الأوربي، وللتصدِّي للعلمانيِّين الذين تَخلَّوا عن الفِكر الكَنسي، وعارضوه وانتقدوه علانية.

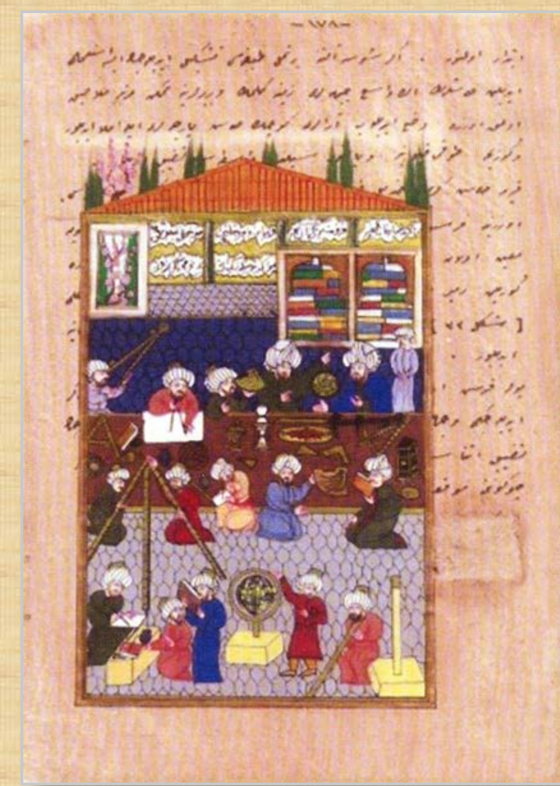
وظَهرتِ المدارسُ الفلسفيَّة الحديثة في عصْر النهضة، أو التنوير في أوروبا، كصدًى لأفكار الفلاسفة العرب، و من إرْث الحضارة الإسلاميَّه إسلام ملك انكلترا، الذي أدهش المؤرِّخين وأعجزهم عن تفسير سبب إسلام الملك الإنجليزي (**أوفا ريكس**)، ولم يعلموا أنَّ هناك ملكًا عظيمًا أسلَمَ قبلَه بمائه وثلاثين سَنَة؛ وهو مَلِك الحبشة النَّجاشي، ولم يدركوا حجمَ العَلاقة بين الله وعباده، التي كانت بعيدة عن بحوثهم وتاريخهم لسِيرة الملوك.

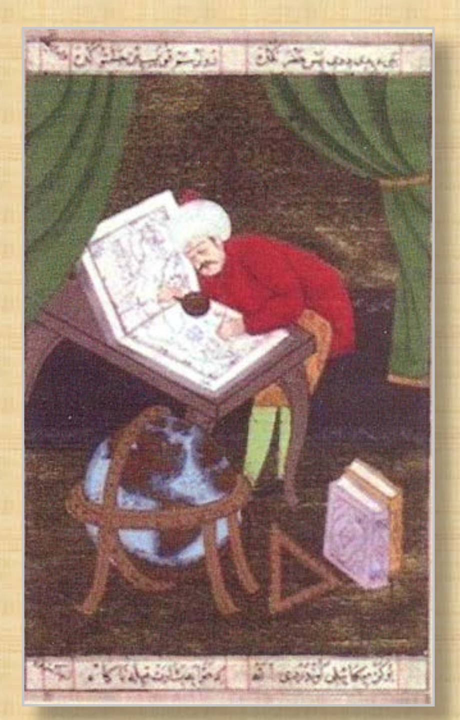


إن بيان منهج الرواد في البحث توخي صحة النقل فيما ينقلوه عن الأقدمين ويحرروه عن المتأخرين فيما صح عندهم بالمشاهدة والنظر وإثبات لديهم الخبر بالخبر وادخروه كنزاً سرياً ولاذو بأنفسهم عن الاستغناء بغيرهم سوى الله، وما كان مخالفا في المشاهدات الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق.

من الحق أن نقول مع "الفرد جيوم A.guillaume" لو أن العرب كانوا برابرة كالمغول الذين أطفؤا جذوة العلم في المشرق إطفاء لم ينبعث بعدهم أبداً وقد لاينبعث بسبب ضياع دور الكتب وفقدان الآثار الأدبية، لو أنهم كذلك لتأخر عصر الأحياء في أوروبا عن موعده بأكثر من قرن وسوف نرى عندما تخرج إلى النور الكنوز المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى كان أجل شأنا وأكبر خطراً مما عرفناه اليوم.

وكان من بعد الملك الإنجليزي المسلم **أوفا ريكس** ملوك النورمانديين الذين تأثروا كثيراً بهذا الملك الإنجليزي الفيلسوف العظيم وماوصل إليه من تقدم ورقي كبير في أوروبا. وقد تسابقوا في أن يكونوا حماة عظاماً للعلوم ولاسيما روجار الثاني (الذي حكم بين سنتي ١١٣٠ و١١٥٤م) وقد تسامع بأعظم الجغرافيين الشريف الإدريسي، فاستدعاه إلى بلاطه وأغدق عليه النعم، وأمر أن تفرغ له كرة من الفضة عظيمة ضخمة الجسم في وزن أربعمائة رطل، ورسم عليها الإدريسي الأقاليم السبعة ببلاده وأقطارها وسبلها وريفها وخلجانها وبحارها ومجاريها ونوابع أنهارها، ومابين كل من الطروقات المطروقه والأميال المحدودة والمسافات والمراسي المعروفة، ولا يغادرون فيها شيئا، وطلب الملك من الإدريسي أن يضع كتاباً عن هذه الكرة الأرضية، فكان كتابه المشهور "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**".





وقد استخرج "كونان ميلر" خريطة الإدريسي ونشرها باللاتينية في طبعة ملونة عام ١٩٣١م. فكان الإدريسي في كل ماكتبه آية في الدقة والفطنة فكان خليقاً بأن يكون "سترايون العرب". وظل التأثير العربي واضحاً طوال حكم النورمانديين، إلى حد أن بلاد "روجار الثاني" كان متأثراً في كل مظاهر الخلافة الفاطمية في مصر.

فكان يلبس مشلحاً فاخراً (عباءة) مكتوباً عليها بالحروف العربية الكوفية - نوع من الخطوط الدارجة، بل أنشأ روجار ديواناً للترجمة يعمل به علماء المسلمين والنصارى واليهود معاً.

وفيه نقلوا العلوم العربية إلى اللغه اللآتينية، فكانت حركة شبيهة بحركة الترجمة الأندلسية وإن سبقتها بعشرات السنين وعلى نمط روجار في اصطناع بلاطه لمظاهر الحضارة الإسلامية كان في صقلية (فريدريك الثاني-١٢٥٠م) في مجلسه وبلاطه متاثراً كل التأثير بالحضارة الإسلامية.

وقد تسامح مع غيره من الملوك النورمانديين بالمسلمين وثبتوا حضارتهم ونقلوا علومهم، فنشأت في صقلية حضارة قوامها اللغات اللاتينية واليونانية والعربية.



الملك أوفا ريكس الذي ولد في عام ٧٠٣م حكم إنجلترا ما يقرب من أربعين سَنةً؛ إذ حكم في العام ٧٥٧م حتى العام ٧٩٦م، كان سياسيًّا قديرًا، وخبيرًا اقتصاديًّا، قام بإصلاحات سياسيَّة واقتصاديَّة، ونجح في توحيد الأمَّة الإنجليزيَّة، وازدهرت علاقات إنجلترا التجاريَّة في عهده مع العالَم الإسلامي بوصفه ملكًا مسلمًا أعلن إسلامَه، وكتب على ديناره عبارات التوحيد الإسلاميَّة.

وقد نجح أوفا في توحيد مملكة مرسليا، والعمل على توسعتها، حتَّى إنَّ بعض الأساقفة والزُّعماء خطَّطوا للثورة ضدَّ أوفا ريكس،

ونشبت بينه وبينهم معركةٌ في العام ٧٧٤م، صَمتتْ جُلُّ المصادر عن نتائجها، وإنِ اعتبرها البعضُ أنَّها كانت نصرًا حاسمًا للملك أوفا.

وهذا الرأي الذي ذهب إلى انتصار الملك أوفا رأي وجيه، وصواب إلى حدٍّ كبير؛ إذ إنَّنا لم نجد ذِكْرًا لهذه المعركة مِن قِبل أعداء أوفا.

وبعد هذه المعركة اتَّخذ الملك أوفا عدَّة قرارات تتلخَّص في سلب اختصاصات رِجال الكنيسة، وتجريدهم من سلطانهم تمامًا.

ثم اتَّخذ عدَّة إجراءات لم تُحددها المصادر، لكن وصفتْ بأنَّها "من الخطورة لدرجة أنَّ البابوية اعتبرتها خطرًا ماحقًا هدَّد إنجلترا كلَّها بالخروج من حظيرة المسيحية، والتحرُّر من سلطان البابوية".

ولا شكَّ أنَّ هذه القرارات الخطيرة تمثَّلت في إعتناقه الإسلامَ، وإصداره ديناره الشهير ذي عبارات التوحيد الإسلاميَّة؛ ونظرًا لخطورة قرارات أوفا فقد تحالف البابا مع مَلِك (كنت)، وحَرَّضه على مهاجمة أوفا في مرسليا، ولكن عاجَلَهم الملك أوفا بعدَ أنْ عَلِم بالخبر وهزمهم هزيمةً ساحقة؛ كما أشارت الوثائق في بداية عام ٧٨٥م، واكتسح بعدَها (كنت)، ثم أعلن ضمَّها لأملاكه حتى وفاته في العام ٧٩٦م.

لم تقفْ عداءات البابوية لأوفا، فقد حرَّض البابا أدريان الأوَّل مَلِك إيست إنجليا لمحاربةِ أوفا لعداوته للبابويَّة وللكنيسة، وللعقيدة الكاثوليكيَّة، وهنا وقعتْ معركة بين الطرفين انتهت بانتصار أوفا، ونجح في أسر ملك أيست إنجليا في مايو ٧٩٤م، وقَتَله بيده.



نموذج صفحه لمخطوطه في ذلك العهد

ولا شكَّ أنَّ قرار البابا أدريان هذا بالتخلُّص من أوفا كان بسبب عداوة أوفا الشديدة له؛ لِمَا قام به من أعمال أدَّت إلى تقويض دعائم الإيمان على حدِّ تعبير المصادر.

فضلاً عن الإشاعات التي تردَّدت في أواسط الكنيسة الرومانيَّة عن سلوك أوفا المعادي للعقيدة.

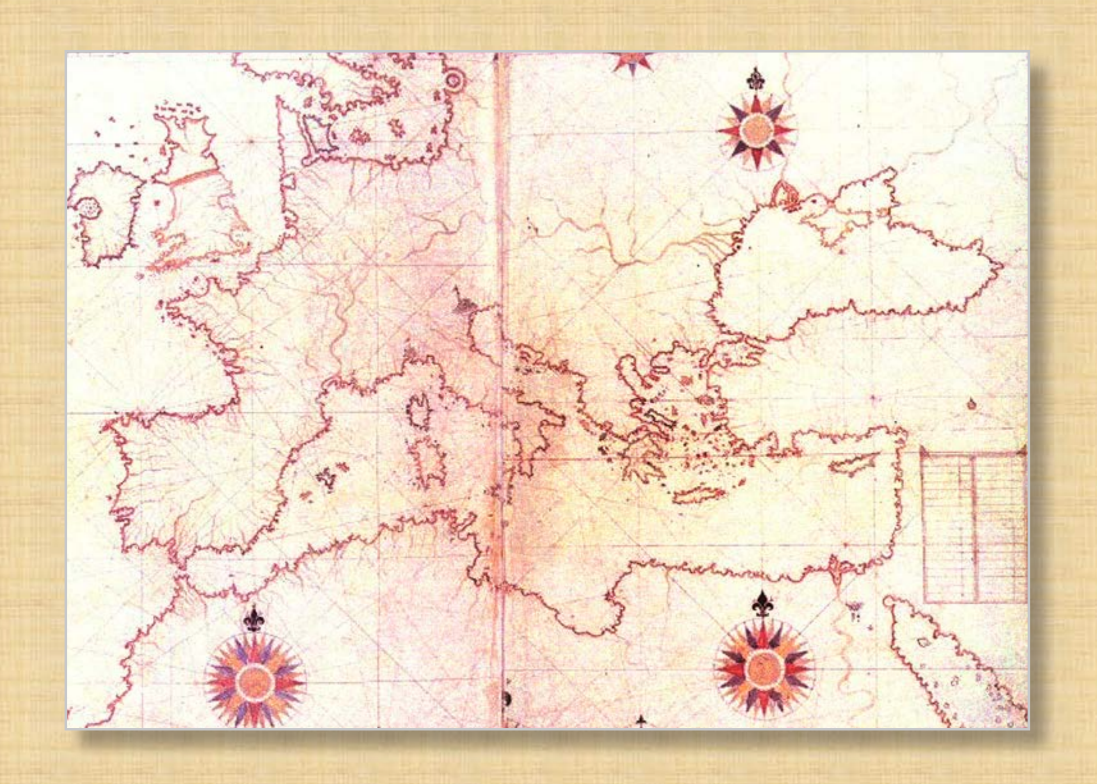
لقد جُنَّ جنون البابا خوفًا على الكنيسة وعقيدتها، وهنا أرسل إلى إنجلترا عام ٧٨٦م بَعثةً مسيحية على رأسها أسقف أوستيا المشهور بتجارِبه التبشيريَّة، فضلاً عن مجموعة أخرى من كِبار رجال الدِّين المسيحي، وهذه هي البعثة الأولى التي لم ترسل البابوية إلى إنجلترا مثلَها من قبلُ أبدًا، مما يدلُّ على خطورة الأوضاع المترديَّة التي وصلتْ إليها المسيحيَّة في إنجلترا، ربما بسبب إسلام الكثير من النصارى، فكان لا بدَّ من إرسال هذه البَعثة لأجل إعادة تجديد وتثبيت الإيمان في نفوس الإنجليز على حدِّ تعبير المصادر.



KING OFFA



سد أوفا ريكس الكبير كماهو ظاهر
في خريطة إنجلترا التالية



Died : 29-Jul-796 AD

Cause of death	:	Unspecified
Gender	:	Mal
Race or Ethnicity	:	White
Ual orientation	:	Straight
Occupation	:	Royalty
Nationality	:	England



صورة العملة للإمبراطورية الإنجليزية للملك أوفا ريكس عليها شعار التوحيد "محمد رسول اللّه" وحين تقلب العملة تجد الملك أوفا ريكس يتوسط عبارة : محمد رسول اللّه

Executive summary: King of Mercia 757-796 AD

دعونا نغوص أكثر في التنقيب عن هذا الملك الغريب العظيم في أوروبا لتتجلى ملامح الصورة أكثر، الملك أوفا ريكس من أقوى ملوك بريطانيا العُظمى، استطاع توحيد معظم المقاطعات الإنجليزيَّة، وضم أكبرَ حصن في أوربا، وهذا ما نُشر للبروفيسور سعادةَ الأستاذ ليون سنة D.S.B FSP 1916، حيث وُجد عُملة ذهبيَّة من حوالي أكثر من ١٣٠عامًا، وما إلى ذلك من وثائقِ في إدارة المتحف البريطاني، حيث تم التحفظ هناك على شيءٍ غريب يُثير الاهتمام، ومَن يفتح الموسوعة البريطانية، أو الموسوعة الفرنسية -لاروس- عند البحث على كلمة (**أوفا**)، تأتي نتيجة البحث أنَّه الملك وهو أنجلو ساكسوني، حكم إنجلترا ٣٩ سنه اعتبارًا من ٧٥٧-٧٩٦م OFFA.

فقد كان مِن أقوى ملوكها في ذلك العهد المبكِّر من تاريخ إنجلترا، وأنَّه كان في بادئ الأمر ملكًا على مرسيليا التي كانت مملكةً ضمنَ سبع ممالك، وكانت ميركيا إينجلاند، أو ما يُطلق عليها اسم إنجلترا الوسطى، وكانت موجودةً آنذاك، حيث قام الملك أوفا ريكس بتوسيع مملكته بعدَ أن فَتَح هذه الملكيات، أو المقاطعات الصغيرة؛ مثل: توروثومبيا، كما قام بتزويج بناتِه إلى حكَّام ممالك؛ مثل: وساكس - ويل ساكستوش، وهي فيما حوله KENT، فوسَّع بذلك دائرةَ نفوذه، حتى شملت كلَّ أجزاء إنجلترا تقريبًا، حتَّى دخل في معاهدات، وتحالف مع ملك فرنسا شارلمان، ومع البابا " أندريان الأول".

ومن إنجازات هذا الملك: أنَّه وضع أكبر سُور بأوربا، والأثر المهمُّ الباقي من عهده هو السُّور أو السدُّ الذي بناه بين "مارسيا"، و"واش"، الذي يُعرف حتى الآن بـ"سور أوفا". إلى هنا فكلُّ شيء اعتيادي، ولكن عام ١٨٤١م حَمَل معه مفاجأةً كبيرة للمؤرِّخين؛ فقد تم العثور فيها على قطعة نقد ذهبيَّة غريبة تمامًا، تعود لعهد هذا الملك الإنجليزي القوي، عملة إنجليزية مسكوكة بشعار الإسلام.

وقد كثُر الحديث عن قصَّة الإنجليزي المسلم، وعن دولته وأسباب نهوضها، ومَن هُم أعداؤه الداخليون، هناك رواية تحكي مدى اختلاف أوفا ريكس مع البابا في روما - في وقت كانت فيه بريطانيا كاثوليكيَّة - فأصدر البابا قرارًا حرَّم فيه تزاوج البريطانيِّين من بعضهم البعض، ممَّا أغضب الملك أوفا، وبعدها طلب الملك الإنجليزي من ملوك الطوائف في الأندلس إرسالَ بعض المشايخ لتحويل بريطانيا للإسلام نكايةً في الفاتيكان، إلاَّ أنهم كانوا مشغولِين بحروبهم الداخليَّة، فتقاعسوا عن مساعدته، حتى وصل الخبر إلى البابا، فأصلح الخِلافَ، ورفع قرارَ التحريم.

وإذا راجعتَ سلسلة الملوك الإنجليز، ستجد بالفعل مَلِكًا من العصور الوسطى اختَلف مع البابا، فحرَّم الأخير تزاوج الإنجليز من بعضهم البعض، وإن كانت هذه الرِّواية تفتقد الموضوعيَّة والمنطق؛ ولكن لا يوجد ما يُفيد بنيَّته في التحوُّل للدِّين الإسلامي.

فالموسوعة البريطانيَّة والموسوعة الفرنسيَّة "لاروس" مثلاً تشيران إلى وجود ملك إنجليزي يُدعَى أوفا ريكس، تولَّى الحُكم عام ٧٥٧م، ولسبب غامض لاتوجد كتاباتٌ كثيرة عن هذا الملك، ممَّا جعله يختفي من المناهج الدراسيَّة، ومعظم المصادر التاريخيَّة، غير أنَّه عاد إلى الواجهة بقوَّة، ودخل الموسوعة البريطانية، بعد اكتشاف عُملة نقديَّة تحمل بالإضافة لاسمه شهادة (لا إله إلا الله محمَّد رسول الله)، (وهذه ليست مبالغة، ويمكن رؤيتها في الموقع الإلكتروني للمتحف البريطاني، أو البحث عنها بالإنترنت بواسطة الجملة التالية:

Coin of the King offa

وهذه بعض المقالات بعدَ البحث عنها:

منذ عام ١٩٢٢م والجدل ما يزال دائرًا حولَ الاصل، وخلفيتها التاريخيَّة؛ فهناك مَن يعتقد أنَّ الملك ريكس سافرَ في شبابه إلى الأندلس، وتأثَّر بالحضارة الإسلاميَّة هناك، وهناك مَن يؤكِّد أنَّه أسلم فعلاً، وراسل أمراء الدولة الأمويَّة في أسبانيا؛ لتحويل إنجلترا للدِّين الإسلامي؛ حيث يتوافق تاريخ تولِّيه الحُكم مع ولاية السلطان عبدالرحمن، الملقَّب بصقر الأندلس بين عامي ٧٥٥ و ٧٨٨ ميلادية.

ورغم أنَّ هناك مَن يدعي أنَّ سك الدنانير العربية في بريطانيا كان معتادًا في ذلك العصر؛ لتسهيل التبادل التجاري مع العرب؛ إلاَّ أنَّ هذا لا يفسر قِيام الملك ريكس بسكِّ عملات ذهبية تجمع صورته، واسم مملكته، ضِمنَ إطار "لا إله إلاَّ الله محمَّد رسولُ الله".

ومن الأشياء المهمَّة التي عثرت عليها أيضًا: أنَّ الملك أوفا ريكس كان -في البداية- على علاقة ممتازة مع البابا أدريان الأوَّل (٧٧٢-٧٩٥)، ثم اختلف معه بسبب إصرارِ البابا على فرض سلطته على الكنيسة الإنجليزيَّة، وفي حين توجد مصادر كثيرة تتحدَّث عن البابا أدريان الأوَّل، ولا يوجد شيءٌ يُذكر عن الملك ريكس، رغمَ دوره الكبير في توحيد المقاطعات الإنجليزية، ويَعتقد بعض المؤرِّخين أنَّ الوثائق المتعلِّقة بهذا الملك أُتلفت بعدَ وفاته مباشرةً، بأمر من الكنيسة؛ خشيةَ تأثيرها على الناس.

غير أنَّ هناك أثـرًا عظيمًا لهذا الملك -بجانب القطع النقدية-يصعُب إزالتُه، أو حتى القفز فوقه، فبغرض حماية مملكته من غزو القبائل الأسكتلندية في الشمال، بَنَى سورًا يمتد من شرق إنجلترا إلى غربها، ما تزال آثاره باقيةً حتى اليوم، وهذا السور يُشكِّل حاليًّا الحدودَ النظرية الفاصلة بين إنجلترا وأسكتلندا، ويعدُّ مَعلمًا تاريخيًّا وسياحيًّا مهمًّا، ما يزال يُعرف باسمه القديم -سور أوفا Offas Dyke، ولكن أي غرابة في هذه القِطعة الذهبية المحفوظة الآن في شعبة النقود القديمة في المتحف البريطاني لكي تُعدَّ مفاجأة؟

أكد البروفيسور ليون في مقاله المثير أنَّنا نجد كلمةَ الشهادة، وآية قرآنية مكتوبة باللُّغة العربية على وجهي هذه القِطعة النقدية.



صورة الملك أوفا ريكس المجسمه

أمَّا في وسط الوجه الثاني فنجدُ كتابة عربية أخرى؛ وهي "محمد رسول الله"، وفي وسط هذه الجملة سجل اسم الملك "**أوفا**" باللُّغة الإنجليزيَّة، أمَّا في الحافة، فقد كتب باللُّغة العربية: "بسم الله، ضُرب هذا الدينار سنة سبع وخمسين ومائة".

وكما يُفهم من إمضاء الملك أوفا، فإنَّ هذه القطعة ضُربت خلالَ الأعوام "٧٥٧-٧٩٦"م، وسنة ١٥٧هجرية الواردة في قِطعة النَّقد تُصادف عام ٧٧٤م، وهي ضمنَ فترة حُكم الملك "أوفا".

لقد كُتِبت بحوثٌ عديدة حولَ هذه القطعة النقديَّة، وأُلقِيت محاضرات كثيرة حولها، وقدَّم المؤرخون فرضيات ونظريات، عن صورة العُملة النقدية المسكوكه بشعار الدَّولة الإسلاميَّة.

هناك تفسيراتٌ عديدة لتفسير لُغزِ هذه القطعة النقدية. كذلك نلاحظ المدُّ والجزر لمواقع الإنترنت بنشر هذه الاحتمالات، والفرضيات على سبيل المعرفة، ولم تتعمَّق وتشرح أكثر عن هذه الرِّواية، وسردت الاحتمالاتِ التي نشأت خلالَ مناقشات حوارية لمؤتمرات أوربيَّة.



أهمُّ هذه الاحتمالات هي:

الفرضية الأولى: أنَّ الملك "أوفا" اعتنق الإسلام.

الفرضية الثانية: أنَّ الملك "أوفا" استعمل هذه الجملَ والكلماتِ العربية والآيات كزخرفة، أو كزينة دونَ أن يفهم معناها.

الفرضية الثالثة: كان الملك "أوفا" قد عقد سنة ٧٨٧م معاهدةً مع البابا "أندريان الأول" تقضي بقِيام الملك بدفع فدية سنويَّة إليه؛ فقد تكون هذه القِطع الذهبية قد سُكَّت خصيصًا لهذا الغرض.

الفرضية الرابعة: أنَّ الملك "أوفا" سكَّ هذه النقود لمساعدة الحجَّاج من مواطنيه من الرَّاغبين في زيارة القُدس؛ لكي تستعملَ مِن قِبلهم من أجل تأمين سُهولة السَّفر إلى هذه الدِّيار؛ أي: إنَّ السبب كان سياسيًّا.



مناقشة هذه الفرضيات:

الفرضيه الاولى: إعتناق الإسلام

مِن الواضح أنَّ الفرضية الثانية: لا تتفق مع المنطق الإنساني السليم؛ إذ من المستحيل أن يقوم أيُّ ملك بكتابة جُمل لا يعرف معناها على النقود التي يقوم بسكِّها، ومن أجل الزِّينة فقط، علمًا بأنَّ هذه الجمل هي كلمة الشهادة التي تُلخِّص أساسَ العقيدة الإسلاميَّة، وكلمة الشهادة هذه هي التي تجعل الشَّخص مسلمًا؛ أي: ليست أي عبارة يمكن أن تُكتب من أجل الزِّينة.

بالنسبة للفرضية الثالثة:

فإنَّها فرضيَّة غريبة جدًّا، وغير واقعيَّة؛ إذ كيف يَطلب البابا من الملك أوفا القيامَ بكتابة شهادة التوحيد على نقود الجزيَّة التي فرضها عليه؟ فهذه الفرضية تبدو غير منطقيَّة وربَّما مستحيلة؛ ذلك لأنَّ المقام البابوي كان آنذاك من أعدى أعداء الإسلام؛ لذا فمِن الطبيعي أن يرفضَ البابا رؤيةَ شِعار وعقيدة عدوِّه على النقود، حتى وإن كان على شكل زِينة أو زخرفة.



بالنسبة للفرضية الرابعة:

هذه الفرضية أيضًا فرضيٍّة بعيدة الاحتمال وضعيفة؛ إذ مِن الصعب الاقتناعُ بأنَّ الملك أوفا قد سكَّ هذه النقود لمساعدة مواطنيه من الحجَّاج، وتسهيل زيارتهم للقدس؛ ذلك لأنَّ المسلمين في ذلك العهد لم يكونوا يمنعون، ولا يضعون أيَّ عقبات أو عراقيل أمامَ المسيحيِّين من جميع الأقطار المسيحيَّة في أوربا في زيارة المدن المقدَّسة لديهم، هذا من جهة، ومن جِهة أخرى فإنَّ المسيحيين كانوا يتجوَّلون أصلاً في البلدان الإسلاميَّة بكلِّ حريَّة قبلَ عهد الملك أوفا، وفي عهده وبعده أيضًا؛ أي: لم تكن هناك أيُّ حاجة لمثل هذا التدبير.

وقد يتبادر إلى الذِّهن احتمال أنَّ بلد هذا الملك كان عاجزًا آنذاك عن القِيام بسك النُّقود؛ لذا اضطر إلى القيام بسكِّ نقوده في إحدى البُلدان العربية.

ولكن هذا الاحتمال يبدو ضعيفًا أيضًا ؛ لأنَّ الموسوعة البريطانيَّة تذكر أنَّ أهمَّ إنجاز باقٍ حول حكم هذا الملك هو تأسيسُه وسكُّه لنوع جديد من العملات تحمل اسمَ الملك، واسم ضاربها، وهناك الكثيرُ من العملات التي تحمل صورةَ الملك أوفا، أو صورةَ زوجته الملكة "كانثريز".

وقد استخدم هذا النِّظام في سكِّ النقود في إنجلترا لعدَّة عصور، ومن الممكن مشاهدةُ نماذج أخرى من النقود التي تمَّ سكُّها في عهد هذا الملك في مبحث العُملات، وفي مبحث حياةِ هذا الملك في الموسوعة البريطانيَّة؛ أي إنَّ احتمال عجز هذا الملك عن سكِّ النقود في بلده غير وارد على الإطلاق.

الحقيقة الواضحة هي أنَّ الملك أوفا كان قد اعتنق الإسلام، هذا ما أكَّده ليون، وهي ماترجحه الفرضية الأولى: ولكنَّنا لا نعثر على دليلٌ آخر، ولا على أيِّ وثيقة أخرى عَدَا هذه النقود، كما لا نعلم شيئًا عن كيفية إسلامه، ويرجع السَّبب في هذا -كما يقول المؤرِّخون- إلى أنَّ الكنيسة الإنجليزيَّة، قامت بالقضاء على كلِّ الوثائق العائدة لهذا الملك بسبب اعتناقه الإسلام.


Gloriosus Rex Offa Merciorum tenens
gubernacula. corpore beati Albani pa
trom nostri de terra levato fundavit
istud monasteriū. possessionib; q; ac multis liber
tatib; ditavit magnifice. ac non multo post Ro
mam petiit corporalit. ut sicut temporalib; & re
galib; dignitatib; hoc monasteriū ditavit in an
glia: ita illud nobilitaret privilegiis impetratis
a sede apostolica. Et quia reperit

صورة من مخطوطه تخبر عن الملك العظيم

هل اعتنق هذا الملك الإسلام وحدَه، أم مع أفراد عائلته ومع مقربِّيه؟

هذا نُبيِّنه الآن من خلال الومضة التاريخيَّة للعائلة الملكية، والذي من المحتمل أنَّ هذا الملك قد يكون قد الْتقى بعض علماء الإسلام عندَ زيارته لمدينة القدس، فآمن بالإسلام واعتنقَه، أو قد يكون قد اتَّصل بالإسلام عن طريق الأندلس، وهذا هو الصحيح ؛ لأنَّه كان يرسل من البلاط الملكي الإنجليزي وفدًا من عائلته ؛ للتزوُّد والتعلُّم من المدارس الإسلاميَّة في الأندلس، ولعلَّهم أسلموا، ثم نقلوا إسلامهم إلى البلاط الملكي، ثم ملك إنجلترا، وهذه أدقُّ المعلومات لمدى تحوُّل ديانة الملك إلى الإسلام.



وهناك مصدرٌ يقول: أخفى الملك أوفا إسلامه، ثم أعلنه فيما بعدُ من خلال سكِّ النقود، وهناك رواية تقول: إنَّ الملك أوفا تزوَّج بسارة بنت عيسى بن مزاحم من الأعيان في الأندلس.



مع العلم بأن المصاهرة بين الملوك ليست غريبة أو شاذة في الماضي والحاضر وكانت هي عهدة الصداق بين الملوك الأوربيين فيما بينهم وكان هذا أمراً متداولاً في أوروبا فيما بينهم وعادة قديمة.

نذكر مثلاً التحالف مع الأمبراطورية البيزنطية (١٣٤٦م) بعد الزواج بين السلطان العثماني أورهان غازي والأميرة ثيودورا، ابنة جون Cantacuzenus السادس ١٣٤١م بعد إنزال البحرية التركية في تراقيا وشبه جزيرة البلقان لمساعدة الإمبراطورية البيزنطية، وهزيمة الصرب والبلغار، وحيازة القلاع التركية الأولى في أوروبا ١٣٥١م ولكن لنترك الفُسحةَ لبعضِ الباحثين الغربيِّين عن هذه القصة من خلال أطروحاتهم على تعقيبهم للدكتور ليون من خلال الرابط لموقعهم:

http://www.answering-islam.org/Hoaxes/offa.htm

there is on one side the Latin inscription "Offa Rex", (Offa reigns). It has been suggested by Dr A Zahoor"3" that this is proof that Offa wanted to declare publically his Islam by making coins with the Muslim creed on them. He postulates that Offa may have learnt about Islam by visting Spain.

What Does Offa's Coin Really Tell Us?

Unfortunately, the coin in question provides no evidence of Offa's supposed conversion. Perhaps the most obvious thing to point out is that the Latin inscription is upside-down with relation to the Arabic text. This can clearly be seen on the helpful images of the coins provided by Dr Zahoor "4" . Further to this, although the Arabic text is generally a good reproduction, the word for "year" has been bungled, something that an Arabic speaker would never do. It is clear, then, that neither Offa, his coin-makers nor his officials could read Arabic. Seeing as the first Latin or English translations of the Quran were made after Offa's time, it seems certain that he did not understand what he was printing. If his coins had been in order to d - clare his faith in Allah to the people of his realm, he would surely have written the Muslim creed in a language which his subjects could have understood.

If Offa's purpose was not to declare Islam, what was it? Copying the coins of other kingdoms is a well-known practice and was done for several reasons, not necessarily forgery. For purposes of international trade,

Did King Offa Become a Muslim?

It has recently been suggested by some Muslim sources"1" that Offa, a well-known Anglo-Saxon king, was a convert to Islam. This claim is obviously an attractive one for Muslims, as it would certainly be a great achiev-ment to have a "Christian" king publically acknowledge Islam as the truth, especially so soon after the birth of Islam as we know it. It is the purpose of this paper to examine the basis for this claim and to consider what is known about Offa and his religious beliefs.

Firstly, a little background information which is not in contention. Offa (AD 757-796) was the king of Mercia, an Anglo-Saxon kingdom. He was one of the most powe-ful Anglo-Saxon kings and controlled the territory south of the River Humber, taking in most of England. It was he who ordered the building of the well-known earthwork known as "Offa's Dyke", which runs very roughly along what is now the Welsh border, as a boundary marker in his battles with the Welsh.

Why Do Some Say that Offa Converted?

The only evidence presented in support of Offa's su-posed conversion is a coin which is now on display in the British Museum "2" . It is a copy of a gold dinar by the A-basid Caliph Al-Mansur, the original of which is dated to 157 AH (AD 774). Along with the Islamic Arabic inscriptions,

style of `Christian' Byzantine coinage. To be fair, it should be noted that the makers of these coins have altered the design sufficiently to remove the Christian symbolism of the originals. This, however, is to be expected, as these sy - bols would be meaningful and distasteful to the Caliphs. It is likely that Offa had very little, if any, knowledge of Islam; therefore, he would have no reason to feel threatened by what were to him the unintelligible squiggles of the Muslim creed.

The question then arises: why would Offa want to make gold coins at all? The balance of trade between East and West at the time was against the West, as the Arabs wanted little from the West, but the West had a keen d - mand for Oriental luxuries."9" It would be necessary to have a supply of gold coinage to pay for these. There is also the possibility that the coin, found in Rome, formed part of a regular gold shipment from Offa to the Pope, known as `Peter's Pence'. This, however, is not definite, as the form of the shipment is uncertain and, in any case, Rome was the centre of the medieval world; it is therefore not surpri - ing that coins of all countries were found there.

Whatever Offa's real purpose in making the coins, it is quite clear that there is absolutely no reason to co - clude that he converted to Islam. Anyone who wishes to maintain this position must find much stronger evidence in order to be even vaguely credible.

it was necessary for coins to be accepted in the country to which they were going. Copying the established cu - rency of that country would be a logical way to ensure that coins were accepted in trade.

Even the very fact that the coin is gold has bearing on the issue. The vast majority of the Arab coins found in England are silver and thought to have been brought over by the Vikings.:"5" This is because silver was the cu - rency of the Baltic lands; Arab fur traders would pay for their goods in silver، the accepted currency of the Baltics. There was no gold coinage in England before Offa، nor in Western Europe before Charlemagne."6" It is therefore quite expected that Offa would make his first gold coinage in order to be accepted by Arabs، in the style of their own dinars. J. Allan states that Offa، desiring to have a gold coinage and `following the universal practice in such ca - es، copied the coinage that had suggested the idea to him as closely as possible; it would have been quite contrary to all numismatic laws for him to have instituted at once a gold coinage of the same style as his silver coins; to him the e - sential features of a gold coin were those of the only gold coins he knew "7"

Therefore، we see that، far from necessitating any embracing of Islam by Offa، his copying of the dinar was simply in accordance with standard practice for making new coinage. In the British Museum، in the same room as Offa's coin"8"، are coins by Umayyad Caliphs، copying the

for Offa's new archbishop. It was vehemently opposed, but Offa and the papal representatives defeated Archbishop Jaenbert, installing Higbert as the new Archbishop of Lic - field. Pope Adrian sent Higbert his ceremonial garment, obviously denoting his support for this move. In grat - tude, Offa promised to send an annual shipment of gold to the pope for alms and supplying the lights in St. Peter's church in Rome.

The Archbishopric of Lichfield only lasted for 16 years, ending soon after Offa's death, when it was restored to Archbishop Aethelheard of Canterbury. Offa died in July 796, still at the height of his power. His only son Ec - ferth survived him by a mere 141 days, so ending the line of Offa."10"

The burial place of Offa is not known, although le - end has it that he was buried in a chapel on the river Ouse near Bedford. "11"

Thus it can be seen from a brief reading of fairly standard history books that, far from being a proclaimer of Islam, Offa was on very good terms with the Pope and a strong supporter of Christian monasteries. The great trouble that he went through to establish his own Arc - bishop (with the Pope's approval) only shows that Islam could not have been further from his mind.

What does History say about Offa?

Offa ascended the throne of Mercia in AD 757. He defeated a Welsh invasion in 760 and by 777 ruled the whole of England south of the River Humber. He defeated South Wales in 778 and again in 784، erecting Offa's Dyke، an earthwork to serve as a boundary between his own land and that of the Welsh.

Offa was greatly respected by Pope Adrian I، who formally addressed him as `Rex Anglorum' (king of En - land). Charlemagne، the Emperor of France، dealt with him as an equal and almost married his eldest son to one of Offa's daughters. Their friendship is evidenced by the fact that Charlemagne sent some of the booty from one of his victories to Offa with his greetings in 780.

Offa was a zealous builder and benefactor of mo - asteries، including that of St. Albans. He seemed to resent his own bishops paying allegiance to the Archbishop of Canterbury in Kent who، whilst under Offa's control، was not of his own kingdom of Mercia. Offa therefore created his own archbishopric in Lichfield، who presided over all the bishops from the Humber to the Thames. All this began in 786، with the consent of Pope Adrian. The Pope's official representatives were received warmly by Offa and were present at the Council of Chelsea (787)، often called `the contentious synod' where it was proposed that the Arc - bishopric of Canterbury be restricted in order to make way

ترجمة النص الانجليزي السابق:

الملك أوفا هل أصبحْ مسلمًا؟!

حيث أقامتْ واقترحت بعضُ المصادر الإسلاميَّة الأخرى أنَّ الملك أوفا اعتنق الإسلام، من الواضح أنَّ هذه المطالبةَ جذَّابة للمسلمين، وأنَّ من المؤكَّد أن يكون الإنجاز العظيم يأتي من المسيحيَّة، والغرض من هذه الورقة دراسة أساس ادِّعاء البعض، والنظر، عمَّا هو معروف عن offa، ومعتقداته الدِّينية أوَّلا، ومن قلة من المعلومات الأساسيَّة التي لا خلاف عليها من حيثُ الملك أوفا وماهيَّتُه وملكه وإمبراطوريتُه.



حيث إن الملك أوفا بعدَ مقتلِ ابن عمِّه الملك حصل على عرْش الملك، وقضى أربعة عشر عامًا في توحيد الأراضي، وأمر بالفتوحات تلوَ الأخرى التي جعلتْ منه أقوى ملك في إنجلترا، وبعدَ حملاته الناجحة استطاع استردادَ الملك له من السكسونيِّين في الغرب، والولزيين وردعهم. وكان الملك أوفا أقوى الملوك الأنجلوسكسونيَّة، حتى الملك الفريد العظيم لم يناهزْه، ولماذا يقول البعض: إنَّ أوفا تحوَّل بديانته؟



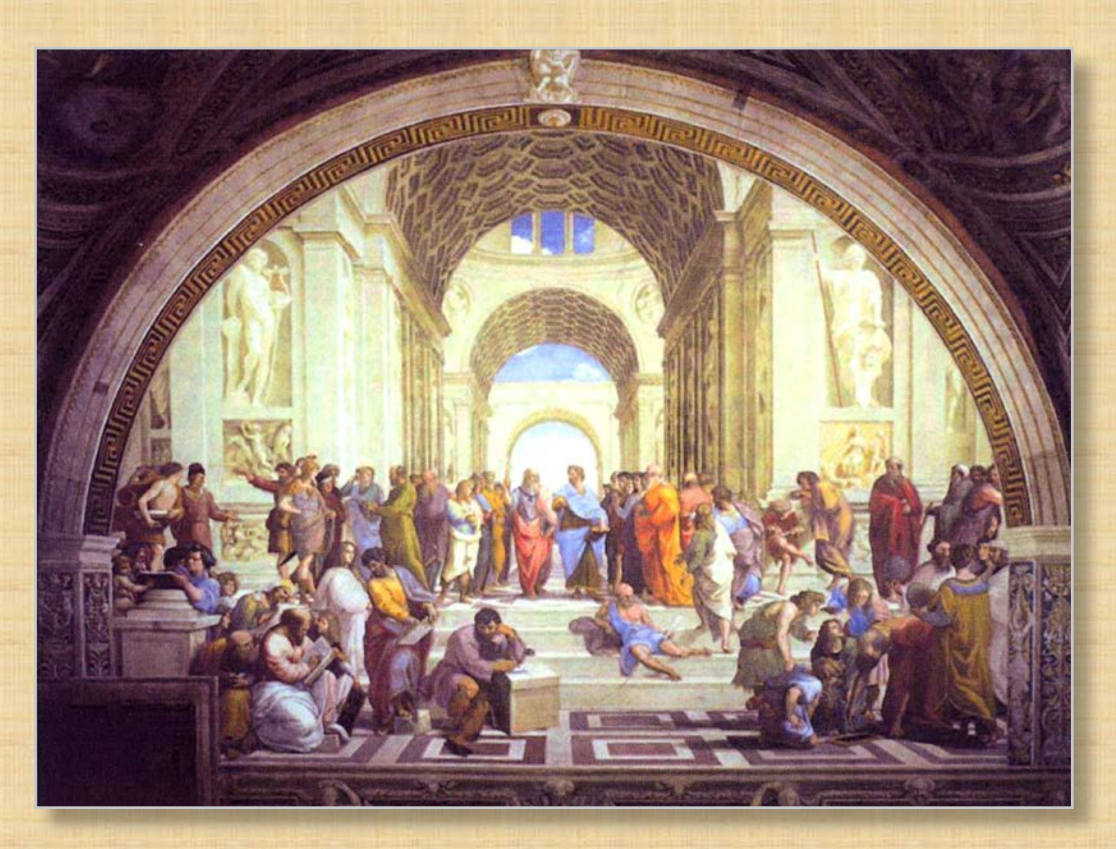
إن الدليل الوحيد الذي قدَّم دعمًا لتحوُّل دين أوفا المفترض هو العُملة التي هي الآن معروضة في المتحف البريطاني، حيث إنَّها نسخة من الذَّهب، دينار من قبل عهد الخليفة العبَّاسي المنصور، والنسخة الأصلية التي ترجع إلى عام ١٥٧هجري، ٧٧٤ميلادي، إلى جانب النقوش العربية الإسلاميَّة. وهناك من جهة اللاَّتينيَّة كتب عليها أوفا ريكس OFFA، وقد اقترح الدكتور ألف زاهور أنَّ هذا دليلٌ على أنَّ الملك أوفا يُريد أن يُعلن لجمهوره بأن يجعل الإسلام نموذجاً أو شعاراً لقطعةً نقدية تتوافق مع عقيدة المسلمين، إنَّه الملك أوفا الذي تأثَّر بالمُسلمات التي توضح الإسلام من خلال زيارته إلى أسبانيا.

ويتـابـع القـــول:

هل الملك أوفا ورأيه عن الإسلام حقٌّ؟

للأسف في مسألة العملة، لم يُقدَّم أيُّ دليل على ثبوت التحول المفترض لأوفا، وربَّما كان الشيء الأكثر وضوحًا حيث أُشير إلى الكتابة هي اللاَّتينيَّة رأسًا على عقب فيما يتعلَّق بالنص العربي، ويمكن رؤية ذلك بوضوح على طاولة الدكتور ZAHOOR.

وعلاوةً على هذا، على الرغم من أن النص العربي بصورة عامَّة جيِّدة، والاستنساخ، وكلمة سنة، كانت ركيكة، الأمر الذي من شأنه أنَّه لم يتحدَّث العربية.



ومن الواضح إذًا أنَّه ليس للملك أوفا أو موظفوه؛ إذ لا يمكن أن تقرأ العربية كما تشهد أول بعبارة اللاَّتينية، أو المترجمة إلى الإنجليزيَّة من القرآن، وحيث قدم الملك أوفا بعدَ ذلك؛ لكن يبدو من المؤكَّد أنَّه لا يُفهم: لماذا كان للطباعة شأن بها؟ وإذا كان قد تمَّ قطع وسك نقوده؛ ليُعلنَ إيمانه بالله لشعبه، فقد أصبح الشَّعب له متفهماً.

ومن هنا كتبت بالتأكيد واشيرت لعقيدة المسلمين فيها، والتي كان يمكن فَهْم الرموز، إذا كان الغرض من الملك أوفا أنَّه لم يُعلن إسلامَه في السابق، فقد أعلنها للملأ بسكِّ النقود، وليس غرضه من العملة أن يقوم بالتداول بها أكثرمع العملات الإسلامية في جميع الممالك، بل يكون وسيلةً للقَبول بالعملة الإنجليزيَّة أكثر تجاريا و كذلك مقبولة إلى حدٍّ ما.

وأكدت الترجمة:

وفي الحقيقة هذه العُملة الذهبيَّة قد تؤثِّر على هذه القضية، بحيث لم تكن هناك أبدًا عملات ذهبيَّة في إنكلترا قبلَ الملك أوفا، ولا في أوربا الغربيَّة قبلَ شارلمان؛ ولذا فإنَّ الشأنَ أن يقوم الملك أوفا بهذا العمل، ومن المتوقَّع أنَّ أولى العملات التي تصدر من أوربا كانت ذهبيَّة لكي تكونَ مقبولة مِن قِبل العرب، وبنفس أسلوب الدِّينار، وأنَّ الملك أوفا رغب أن تكونَ عملةُ بلاده في مصافِّ العملات العالميَّة آنذاك في الممارسة والتداول؛ ولذا فهذه النسخ من العملات التي اقترحت عليه، وبما أنه يتناقض تمامًا مع عادة أوربا في سكِّ النقود، وتحويلها مِن طراز الفضة إلى الذهب، وما لها من التميُّز من سِّمات أساسية.

وإلى هنا فأنا أرى أنَّ مِن أقرب المدلولات له أن يتبنى الإسلام المصالح العامَّة المتبعة وممارستها، وبما أنَّه وُجد في المتحف البريطاني بعضُ العملات النقديَّة الأُمويَّة، وإن كانت هي تقليدًا للعملات البيزنطيَّة.

وهنا يتوارد السؤالُ: لماذا نجعل الملك أوفا على الإطلاق الميزانَ التجاري بين الشرق والغرب في ذلك الوقت ضدَّ الغرب، كما يُريد كثيرٌ من العرب في الغرب، ولكن كان الغربُ حريصًا جدًّا بالشرقيَّات للطلب على الكماليات.

وتختتم الترجمة:

كذلك سيكون من الضروري الحصولُ على إمدادات من روما من الذَّهب والعُملات؛ لتكونَ هي اللُّغة الدارجة فيما بينهم، وهي مِن الأمور المعززة للبابا، والمعروفة باسم "بيترالبنس"، وما كانت عليه روما من مركز العالَم في العُصور الوسطى؛ ولذلك لا غرابة في أن جميع العملات أو القطع النقدية التي عُثر عليها في البلدان ؛ أي: كان الغرض الحقيقي لأوفا في سكِّ القِطع النقديَّة، فمن الواضح تمامًا أنَّه ليس هناك ما يدعو إلى استنتاج أنَّه اعتنق الإسلام.

ولِمَن يجد الحفاظ أكثرَ على هذا، كان من المُفترض أن يجد أدلةً أقوى بكثيرٍ مِن أجل أن تكونَ خاليه من ا لغموض و ذات مصداقية.

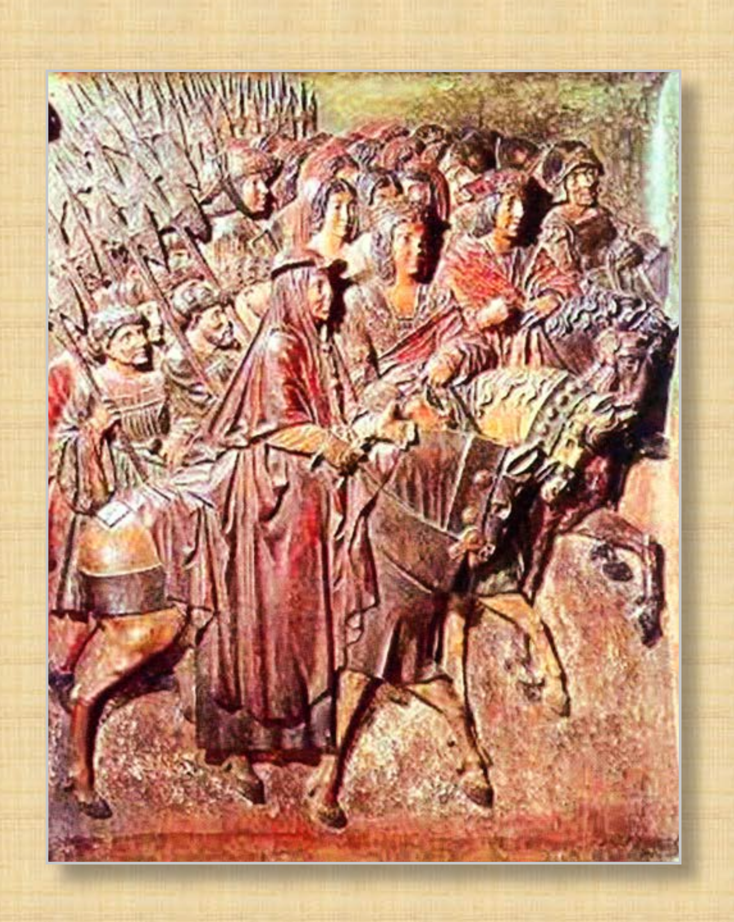
ماهية إسـلام الملك

وتاتي من حجج دامغه لا وجهات نظر أو مسلمات سياسية للدولة ومن الذي أخفى أسطورة إسلام هذا الملك إذاً ؟ الغموض لم يكن إلا من إخفاء الكنيسة كل شيء يتعلق بهذا الملك هذه حجة بعد الحجة الدامغة لسك العملة كذلك مضمون هذا الكتاب عن الحضارة الإسلامية وبصماتها في أوروبا يعد من الحجج المسطرة وهي مجسمة لتمثال الملك وهو ميت راقد قد انتقل إلى العالم الآخر إلى مرحلة الخلود الأبدية.



وفـاة الملك أوفـــا

تُوفي الملك أوفا ريكس في تموز/ يوليو ٧٩٦، وهو لا يزال في أوج سلطته، وابنه الوحيد لازال على قيدِ الحياة وكان اسمهEcgferth، وحيث إنَّ مكان دفن الملك أوفا غير معروف على الرغم من أنَّ الأسطورة تقول بأنَّه دفن في كنيسة صغيرة على نهر قرب Ouse بدفورد، وهذا غير مؤكد ولم يجزم به المؤرخون البريطانيون، فاختفاء موقع دفنه دليل على أمر جلل في مملكته مثل تحول ديانته، أو خوفاً من أن ينبش قبره أو أن تحصل فتنه بعد مماته. من هنا أوصى باخفاء قبره.



من المعلوم أنَّ بعض ملوك أوروبا المنبهرين بالحضارة الإسلاميَّة قاموا بكتابة أسمائهم باللُّغة العربية على النُّقود التي سكُّوها؛ أمثال: "ألفانسو الثامن"، و"فاسيلس ديميتريش"، وبعض أمراء النورمان أمثال: "وليام دروجر"، حتَّى إنَّ الإمبراطور الألماني "هنري الرابع" سكَّ اسمَ الخليفة العباسي "المقتدر بالله" على نقود بلده لإعجابه به، ولكنْ لم يقم أيٌّ واحد منهم بكتابة كلمة وشهادة التوحيد على نقود بلده، مثلَما فعل الملك "أوفا" -دونَ وعي، على حدِّ زعمهم. ولكن هنا من خلال هذه المعلومات لم يكن إسلام ملك بريطانيا فكرة جذابة للملوك العرب وإنما الكثير من الملوك الأوربيين كانوا معجبين بالحضارة الإسلامية وأن للملوك العرب ميزة لا تجذبهم هذه التحولات الانجلوساكسونيه.

ولقد ذكر المؤرخ الإنجليزي جون دوانبروت في كتابه "**العرب عنصر السياده في القرون الوسطى**" عن رساله في بالغ الأهمية ترسم المكانة العربية الإسلامية في أوروبا وهده نص الوثيقة:

كتاب من الملك جورج الثاني ملك بريطانيا

إلى الخليفه هشام الثالث:

رسالة من ملك إنكلترا و الغال* والسويد والنرويج

إلى خليفة المسلمين هشام الثالث: إلى صاحب العظمة خليفة المسلمين هشام الثالث الجليل المقام...

من جورج الثاني ملك إنجلترا والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام بعد التعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الضافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة... فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم ؛ لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة.

وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة «دُوبَانت» على رأس بعثة من بنات الأشراف الإنجليز، لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف؛ وتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم.

* الغال هي فرنسا



بسم الله الرحمن الرحيم

((كُنتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاس))

هكذا كنا.. فمتى نعود ؟

رسالة جورج الثاني إلى امير المسلمين

إلى صاحب العظمة – خليفة المسلمين – هشام الثالث الجليل المقام ..
من جورج الثاني ملك إنكلترا والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام ..
بعد التعظيم والتوقير نفيدكم بأننا سمعنا عن الرُقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة .. فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة (دوبانت) على رأس بعثة من بنات الأشراف الإنكليز لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وقد زودت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل ..

أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص

الإمضاء : من خادمكم المطيع / جورج الثاني ..

جواب الخليفة الأندلسي هشام الثالث

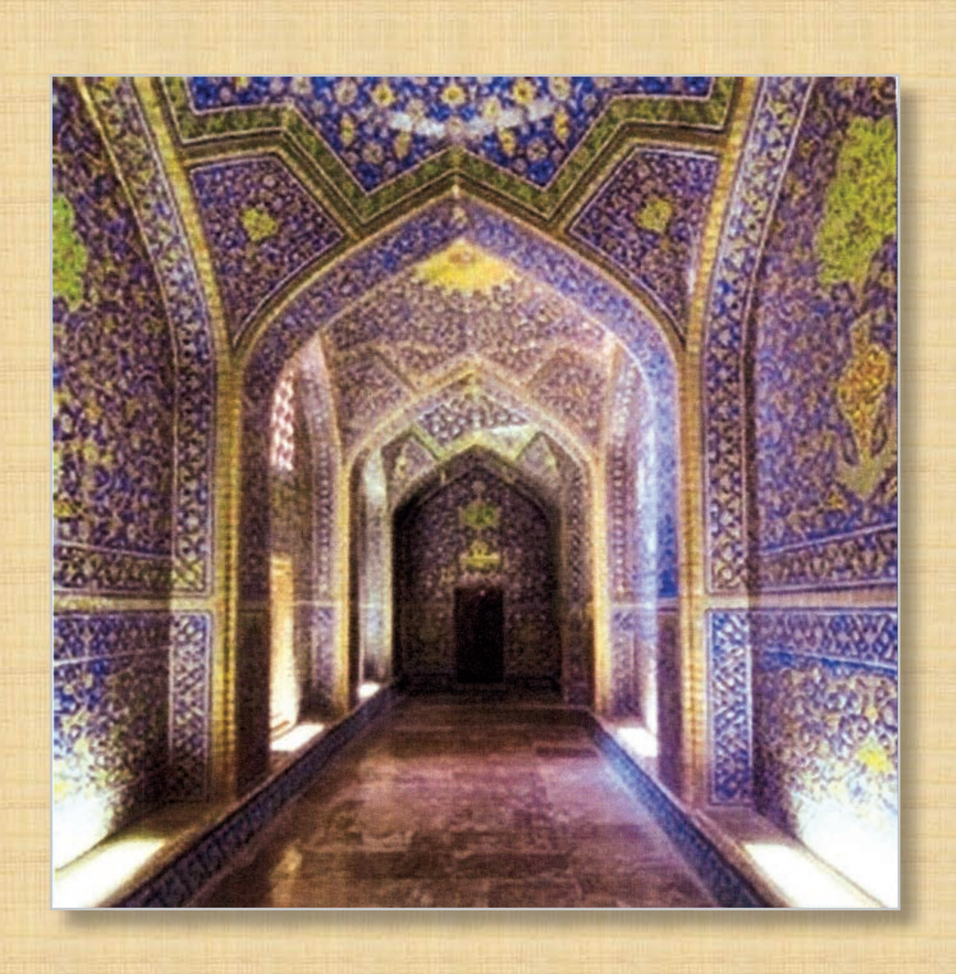
بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين وبعد ..
إلى ملك إنكلترا وايكوبسا واسكندنافيا الأجلّ .. اطلعت على التماسكم فوافقت على طلبكم بعد استشارة من يعنيهم الأمر من أرباب الشأن وعليه نعلمكم أنه سوف ينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين ، دلالة على مودتنا لشخصكم الملكي ، أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد ، وبالمقابل أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية وهي من صنع أبنائنا هدية لحضرتكم وفيها المغزى الكافي للتدليل على التفاتتنا ومحبتنا .. والسلام .

خليفة رسول الله في ديار الأندلس
هشام الثالث

وفي حماية الحاشية الكريمة، والحدب من قبل اللواتي سوف يقمن على تعليمهن. وقد أرفقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.

من خادمكم المطيع

جورج الثاني





ومن الملوك البريطانيين بعد أوفا ريكس بـ٢٨٠ عام المنبهر والمستضيء بالحضارة الإسلامية وهو الملك الإنجليزي جورج الثاني حكم سنة ١٠٣٦م أن في هذه الرسالة لمن العبارات الكافية لمن أرد أن يعرف من هم السلاطين العرب في زمانهم ومن خلال مصادرها التي هي من المؤرخين الغربيين تبين ما للمكانه والهمة العالية في حضارة كانوا هم عنصرها الوحيد والفريد، كذلك رسمت من حيث توافد الملوك الإنجليز الذين كانوا منبهرين بالحضارة الإسلامية والذين يعتبرون العرب هم عنصر السيادة والحضارة في القرون الوسطى.

ومن المصادر العجيبة والغريبة عن المؤرخين الغربيين يقولون لو استمرت بريطانيا إلى آخر مداها لكانت بريطانيا مسلمة!

نشرت جريدة الرأي الأردنية، في ١٩٧٨/١١/٩م، نصاً حرفياً لوثيقة تاريخية هامة. ويعتبر عن ملك إنجليزي ثالث يكشف عنها المؤرخ البريطاني (Gabriel Rany) في كتابه The Tatars Khan's English –

الذي صدر سنة ١٩٧٨م في بريطانيا، وقد قامت صحيفة الصنداي تايمز بنشر هذا الجزء من الكتاب في عددها الصادر في ١٩٧٨/١٠/٢٢م، وهو جزء يبين جانباً تاريخياً مهماً، وهو أن ملك بريطانيا (جون لاكلاند) قدَّم بريطانيا إلى المسلمين كي تعتنق الإسلام أو تدفع الجزية وكي تكون تابعة للدولة الإسلامية، غير أن السلطان العربي الزعيم (محمد الناصر) رفض هذا العرض، لأنه اعتبر ملك بريطانيا أحمق ولا يستحق التحالف معه.

ستكون صدمة لكل من تأثر بـ(غزو) العرب الحالي للعاصمة البريطانية لندن، ذلك أن لحظةً حاسمةً من التاريخ البريطاني كانت ستقرر مصير الاعتقاد الديني السائد، فلولا الصدفة وحدها لأصبحت بريطانيا المسيحية بلداً مسلماً منذ ثمانية قرون. ففي عام ١٢١٣م، وبحركة يائسة من الملك جون لاكلاند John Akland أرسل وفداً سرياً من ثلاثة



أشخاص إلى الأمير محمد الناصر الحاكم المغربي القوي ليعرض له ولاءه، وليعده بأنه سيكون -أي الملك جون لاكلاند- تابعاً مخلصاً فيما إذا قبل الأمير أن تكون بريطانيا تحت الرعاية العربية، وليؤكد له أن الدخول في الإسلام هو المخرج من ضغط المشاكل السياسية التي كانت تلح عليه.

لقد وقع بالصدفة بين يدي النص الحرفي لما حمله الوفد في دورية قديمة كانت تصدر في ذلك الوقت عن أحد الأديرة عندما كنت أجري أبحاثاً عن الكاهن الكاثوليكي (روبرت دي لندن) الذي كان قد صدر بحقه حرمان كنسي ونفي من بريطانيا بسبب دوره في ثورة الماغنا كارته. هذه الحلقة الواقعية المنسية من التاريخ البريطاني سجّلها ماينو باريس المؤرخ الإخباري الدقيق لأحداث القرن الثالث عشر، الذي أخذ حقائقها واستقاها من مصادرها. وحسب ما يقول باريس إن رجال الوفد الثلاثة كانوا متمثلين من البارونين: توماس هارنجتون ورالف

فيتو نيكولاس، والسيد روبرت دي لندن. غير أن باريس لم يقدم أي تفسير لضم الكاهن اللندني للوفد، إلا أن السبب الأكثر ترجيحاً هو أن الملك جون لاكلاند عهد إلى السيد روبرت بإدارة شؤون أبرشيته الخاصة؛ ولذلك فهو من المقربين والموثوقين، وبالتالي فإن إشراكه في الوفد يشكل ضمانة ضد البارونين كي لا يمارسوا عليه خداعاً أثناء تأدية المهمة.

وكان توماس هاردنجتون رئيس الوفد قد أعطي تعليمات من قبل الملك ليبلغها إلى أمير أفريقيا العظيم وأمير المغرب وإسبانيا بأنه -أي الملك البريطاني- سيتنازل طواعية وعن طيب خاطر عن مكانته ومملكته ويصبح تحت تصرف الأمير العظيم، وإذا كان يسره فإنه يضع بريطانيا أمانة بين يديه، ويتخلى عن الاعتقاد بالديانة المسيحية ويتمسك ويلتزم بكل إخلاص بدين وعقيدة محمد، ونقلت رسالة الملك جون أو تعليماته إلى الأمير بواسطة مترجم حيث كان رئيس الوفد يتحدث بمهارة خطابية هائلة عن غنى الأرض الإنجليزية وخصوبة حقولها ومهارة شعبها العظيم الحاذق الخلاب، ومعرفة هذا الشعب للغات الثلاث: اللاتينية والفرنسية والإنجليزية، وإتقانهم لكل مهنة عقلانية أو ميكانيكية.

وكان رد الأمير المغربي المسلم رداً حصيفاً جاء فيه: «لم أقرأ أو أسمع قط أن ملكاً يمتلك مثل هذه البلاد المزدهرة الخاضعة المطيعة له عن طواعية يقوم بتدمير سيادته واستقلاله بجعل بلده الحر يدفع الجزية لغريب، علماً أنها يجب أن تكون ملكه له وحده، وبتحول السعادة

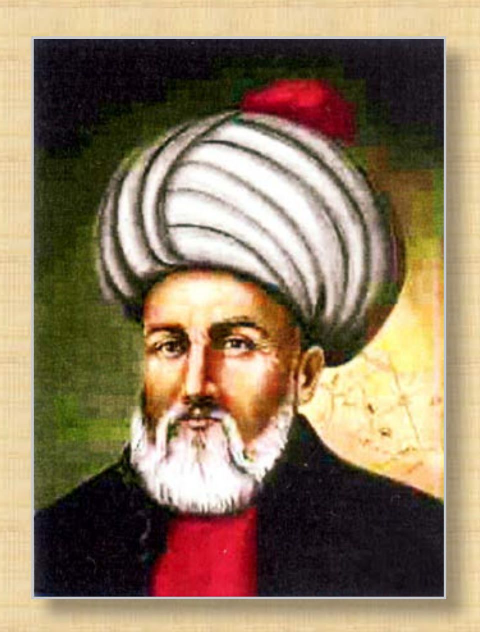
إلى بؤس فيسلم نفسه لإرادة آخر ويهزم بلده دون سبب» ثم يرفض الأمير المسلم عرض الملك جون في اعتناق الإسلام؛ لأنه «ملك ضيق الأفق والتفكير وأحمق وخرف وغير جدير بتحالف معي!".

وطلب الأمير من أعضاء الوفد أن لا يمثلوا في حضرته ثانية، ولدى عودتهم إلى بريطانيا (بكى الملك جون لأن مساعيه قد أحبطت) وربما اعتقد أن باروناته قد خدعوه وخافوه، لكنه وضع الكاهن اللندني مسؤولاً عن جميع شؤون دير القديس البانز كمكافأة له. غير أن مسؤولياته عن هذا الدير انتهت؛ لأن الرهبان رشوا الملك لإزاحته بسبعماية من الماركات الفضية.



هذه خريطة العالم مرسومه في القرون الوسطى

القبطان والخرائطي التركي المسلم محي الدين بيري بن محمد الشهير بـ "بيري ريس" أول رجل يطأ القارة الأمريكية بالاكتشاف. الذي تذكر بعض المصادر من المتحف التركي في إسطنبول أنه يعود نسبه إلى محمد الفاتح.



القائد التركي أمير البحر

(أدميرال) بيري ريس

علم الخرائط:

لا يُنكِر أحد أن الغرب قد استفاد من مجهودات المسلمين في علم الجغرافيا عامة أيَّما استفادة.. إلا أن (الأطلس الإسلامي) أو الخرائط الإسلامية كانت في مقدمة مظاهر التأثير الإسلامي المباشر في الحضارة الغربية.

فقد تخطَّف (الغرب) مؤلَّف "الإدريسي" **(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)** وقاموا بطباعته طبعات كثيرة ومختلفة، حتى ظل هذا الكتاب مصدرًا أساسيًّا لدارسي الجغرافيا عند الأوروبيين على مدار أكثر من أربعة قرون!!.

وستتوقف بنا السطور القادمة أمام بعض الإنجازات المبهرة التي سبق إليها المسلمون في الجغرافيا، والتي تُشكِّل معالم فارقة في مسيرة هذا العلم عبر التاريخ الإنساني القديم والحديث على حد سواء.

خطوط الطول وخطوط العرض:

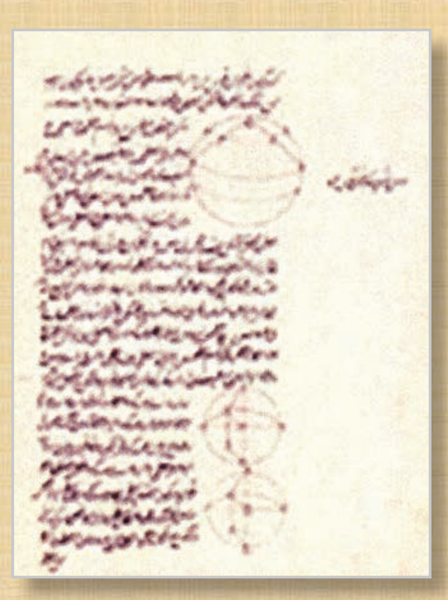
يعدُّ المسلمون أول من وضع خطوط ودوائر العرض على خريطة الكرة الأرضية وضعها العالم أبو علي المراكشي (ت٦٦٠هـ-١٢٦٢م) وذلك لكي يستدل المسلمون على الساعات المتساوية في بقاع الأرض المختلفة للصلاة.. كما وضع البيروني قاعدة حسابية لتسطيح الكرة أي نقل الخطوط والخرائط من الكرة إلى سطح مسطح وبالعكس.. وبهذا سهل رسم الخرائط الجغرافية.

قياس محيط الأرض:

كان أول من قام بمحاولة قياس أبعاد الكرة الأرضية الخليفة العباسي العالم المأمون (ت:٢١٨هـ-٨٣٣م) فقد جاء بفريقين من علماء الفلك والجغرافيا فريق برئاسة "سند بن علي"، وفريق بقيادة "علي بن عيسى الأسطرلابي" (ويقال إن رئاسة أحد الفريقين كانت لبني موسى بن شاكر) واتفق معهماً أن يذهبا إلى بقعتين مختلفتين

على الدائرة العظمى من محيط الأرض شرقًا وغربًا، ثم يقيسا درجة واحدة من المحيط.. وقد اختار كل فريق بقعة واسعة مسطحة، وركز في مكانٍ منها وتدًا، واتخذ النجم القطبي نقطةً ثابتةً، ثم قاس الزاوية بين الوتر وبين النجم القطبي والأرض، ثم سار شمالاً على مكان زادت فيه تلك الزاوية، وقاس كل فريق المسافة بين الوتدين وكانوا يقيسون المسافات على الأرض بحبال يشدونها على الأوتـاد.. والعجيب أن النتائج جاءت دقيقة إلى حدٍّ بعيد؛ فقد توصَّل الفريق إلى أن محيط الأرض يساوي (٦٦ ميلاً عربيًّا) وهو ما يعادل (٤٧,٣٥٦ كم) لمدار الأرض، وهي نتيجة مقارِبة جدًّا للطول الحقيقي لمدار الأرض والذي عُرِف حديثًا وهو حوالي (٤٠,٠٠٠ كم) تقريبًا!! أي أن نسبة الخطأ في هذا القياس العباسي لم تصل إلى (٢٪)..!! وهو أمر جدير بالتقدير.

ثم جاء "البيروني" فقام بتجربة جديدة على أساس مختلف.. بقياس الانخفاض الرأسي من (قلل الجبال) في الهند، فجاءت شبيهة بأرقام فلكيي المأمون فأثنى عليهم. ويقول المستشرق "نللينو" في كتابه (علم الفلك عند العرب) إن قياس العرب للكرة الأرضية هو أول قياس حقيقي أُجري كله مباشرة مع كل ما تقتضيه تلك



المسافة الطويلة وهذا الفريق الكبير من العلماء والمساحين العرب فهو يعد من أعمال العرب المأثورة وأمجادهم العلمية.

وقد أقبل الغرب على عطاء الجغرافيين المسلمين بشغف واهتمام بالغين؛ فلم يكن الأوروبيون حتى بداية القرن الخامس عشر يرجعون إلا إلى الجغرافيا الإسلامية كما يقرر "كراتشكوفسكي".. وقد ظلت الكارتوغرافيا الأوروبية (علم الخرائط) تعتمد على خارطة الإدريسي حتى قبيل القرن الخامس عشر الميلادي.

الحق أن إسهامات المسلمين في الجغرافيا محيط واسع.. ربما بقدر سعة الآماد المذهلة التي بلغتها رحلات علمائهم الاستكشافية برًّا وبحرًا وهو الجانب الذي ستحاول الصفحات القادمة الوقوف بنا أمامه.

إن الملوك المعجبين بالإسلام وحضارته ليسوا قله ووصل الأمر بالإمبراطور فردريك الثاني Frederick II (١١٩٤–١٢٥٠) ميلادي "المحب للإسلام، والذي يناقش بالعربية في الفلسفة والمنطق"، أن أقام في مدينة إيطاليَّة،مستوطنة إسلامية أشاد فيها مسجداً،،استقدم لها العلماء والفلاسفة المسلمين من الشرق واسبانيا وغيرهما، لتكون مصدر إشعاع للحضارة الإسلامية الإنسانية في إمبراطوريته وفي الغرب عامة، ومعبراً لدخول أنماط الحياة الإسلامية التي تهذب من سلوك وعادات الغرب.



هذه لصوره تم رسمها في القرن التاسع الهجري

ويقول العلامة بريفولت Brevolt ما من ناحية من نواحي الازدهار الأوربي إلا أنه يمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة، وإن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه لنا من كشوف مدهشة ونظريات مبتكرة، بل إنه مدين بوجوده ذاته ... ولم يكون إلا رسولاً من رسل العلم والمنهج الإسلامي إلى أوربة المسيحية، وهو لم يَملّ قط من التصريح بأن اللغة العربية وعلوم العرب هما الطريق الوحيد لمعرفة الحق، ولقد انبعثت الحضارة الإسلامية إنبعاثاً طبيعياً من القرآن، وتميزت عن الحضارات البشرية المختلفة بطابع العدل والأخلاق والتوحيد، كما اتسمت بالسماحة والإنسانية والأخوّة العالمية".

أشار المؤرخ كونستان جيورجيو Constant Giorgio لا يمكن أن نجد ديناً يحتل العلم والمعرفة فيه محلاً بارزاً كما كان الأمر في الإسلام".

ويقول المفكر ليوبولد فايس Leopold Weiss: "لسنا نبالغ إذ قلنا إن العصر العلمي الحديث الذي نعيش فيه، لم يُدشّن في مدن أوربا، ولكن في المراكز الإسلامية في دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة".

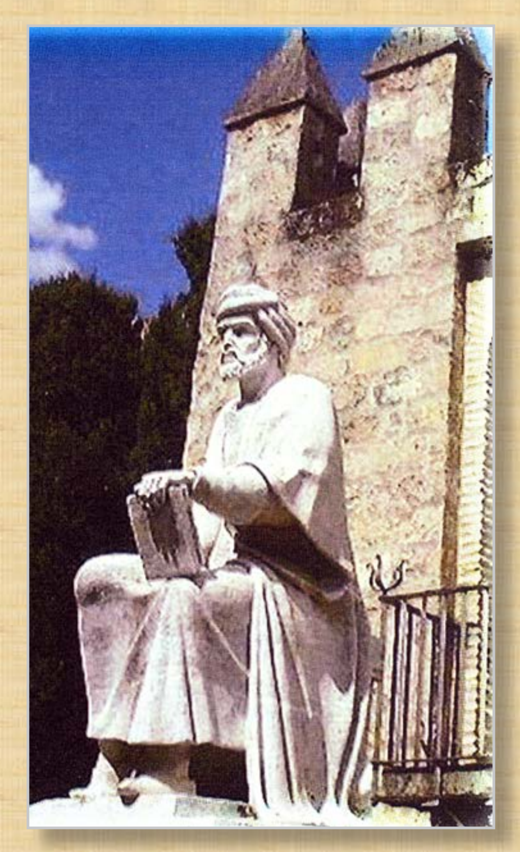
"نحن مدينون للمسلمين بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة، وحسب المسلمين أنهم كانوا مثالاً للكمال البشري، بينما كنا مثالاً للهمجية" فهل يعد الملك أوفا بعد اندهاشه وإعجابه بهذه الحضارة إسلامه غريباً وهل يعتبر غريباً على الملوك الذين سبقوه وأتوا من قبله من الإنجليز ومن غيرهم من المتيمين بالحضارة الإسلامية.

إذاً ومن خلال الدلائل الحسية من مصادرها الغربية تبين أنه ليس غريبا؛ هذا التودد والتقارب. لأنه أتى من قوة دين حق أو نبوة أوحضارة أوعلم مما لها من انعكاساتها الكبيرة على الممالك المجاورة للدولة الإسلامية.

إذاً فلننظر إلى هذه القوة العجيبة التي جعلت من التودد باب كبير للدخول إليه يقول الكاتب الفرنسي أناتول فرانس Anatole France في كتابه (**الحياة الجميلة**): "أسوأ يوم في التاريخ هو يوم معركة (بواتييه) Poitieh في فرنسا عندما تراجع العلم والفن والحضارة العربية أمام بربرية الفرنجة، ألا ليت شارل مارتل قطعت يده ولم ينتصر على القائد الإسلامي عبد الرحمن الغافقي".



"حين نتذكر كم كان العرب بدائيين في جاهليتهم يصبح مدى التقدم الثقافي الذي أحرزوه خلال مئتي سنة، وعمق ذلك التقدم، أمراً يدعو إلى الذهول حقاً، ذلك بأن علينا أن نتذكر أيضاً أن النصرانية احتاجت إلى نحو من ألف وخمسمئة سنة لكي تنشئ ما يمكن أن يدعى حضارة مسيحية، وفي الإسلام لم يُولّ كل من العلم والدين ظهره للآخر، بل كان الدين باعثاً على العلم، وإن الحضارة الغربية مدينة للحضارة الإسلامية بشيء كثير إلى درجة نعجز معها عن فهم الأولى إذا لم تتم معرفة الثانية" وفي الكتاب الجديد الذي أصدره الدبلوماسي الأمريكي السابق مايكل هاميلتون مورجان Morgan Hamilton بعنوان "تاريخ ضائع"، يندد الكاتب الأمريكي بدور الغرب في إساءة فهم تاريخ العرب وقمعه، وأحياناً إعادة كتابته بشكل مغاير. ونشر الكتاب ليذكر الغرب مرة أخرى بفضل الحضارة الإسلامية على عالم اليوم، مؤكداً أن مساهمة العرب في المعرفة الحديثة لا يمكن عدّها أو حصرها ولم



يكتف الكتاب بذكر العلماء والمفكرين بل ذهب مورجان إلى قلب الدين نفسه ليثبت للغرب كيف كان النبي محمد صلي الله عليه وسلم والحكام المسلمون من بعده يدعون الي التسامح الديني وإلى البحث عن العلم، ولو في الصين، . وقال انه تاريخ اكتمل فكرياً أكثر من تاريخ أوروبا المسيحي في نفس الفترة وفيه ازدهر وعمل معاً المسيحيون واليهود والهندوس والبوذيون، ويقول مورجان عن الحضارة الإسلامية إنها وضعت بذرة النهضة الأوروبية وجعلت من الممكن انطلاق الشرارة لإرساء الحضارة العالمية.

وإن كان الكتاب موجهاً أساساً إلى الغرب الذي يعمل جاهداً علي تشويه صورة الإسلام والمسلم وتصويره علي أنه دين إرهابي فإنه أيضا تذكرة للمسلمين أنفسهم الذين فقدوا ذاكرتهم ونسوا جذورهم وصدقوا مزاعم المتطرفين بأن واجبهم المقدس الأوحد هو القضاء علي الكافرين أو مزاعم الغربيين خاصة المحافظين الجدد بأنهم متخلفون



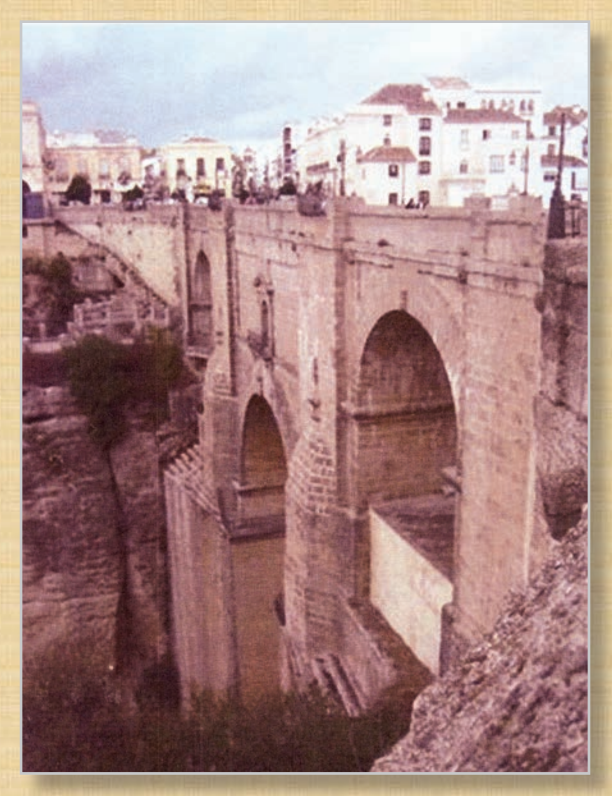
عن الركب وأن الإسلام دين غير متكافئ مع الحياة العصرية في القرن الحادي والعشرين لأنه يضم عوامل تجعله مناهضاً لحرية التفكير والتقدم الاجتماعي والعلمي، وصدّق المسلمون تلك المزاعم فضلوا طريقهم وفقدوا الهدف.

صدر الكاتب الإسباني خوان غويتصولو Goitsolo كتاباً جديداً بالعربية في المغرب بعنوان "إسبانيا في مواجهة التاريخ فك العقد.

واعترف الكاتب بالآثار العميقة للغة والثقافة العربية في المجتمع الإسباني إلى اليوم يدافع فيه عن الثقافة العربية ودورها في التقريب بين الشعوب.

هذه الصوره التاليه تمثل البوصلة العالمية في القرون الوسطى وهي الآن شعار للدول العظمى.



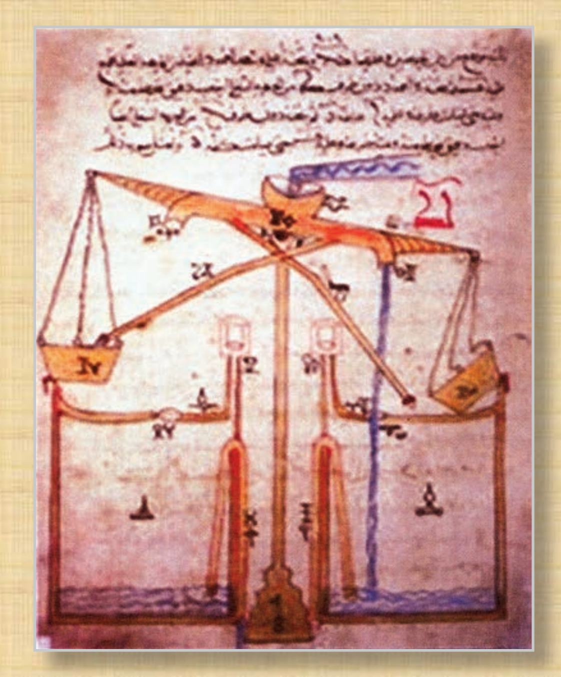


وضرب الكاتب عدة أمثلة على ذلك، بأن هناك نحو أربعة آلالاف كلمة عربية في اللغة الإسبانية يتحدث بها الإسبانيون.

ثم استطردتُ قائلا: كان من حسن الحظ لأمرائكم المسيحيين الذين حاربوا العرب في الأندلس مستنيرون يحيطون أنفسهم بعلماء العرب واليهود معاً. واستولى الفونس السادس على طليطلة (١٠٨٥)م كانت على حدود الدوله الأندلسية والدولة النصرانية في سائر إسبانيا، وكانت تزخر بمكتبات تعج بآلاف المجلدات. وفي عهد الفونس الحكيم الذي حكم مابين سنة ١٢٥٢و١٢٨٤م وكان مخلصاً في تشجيعه للحركة الثقافية، بل كان هو نفسه من العلماء المرموقين. واستمرت حركة الترجمة في عهده أكثر من قرن.

ومن هنا نرى الكنيسه التي كانت تشعل الحروب الصليبية وتدفع أوروبا المسيحية إلى نارها لتقضي على الإسلام والمسلمين باسم المسيحية دين المحبة والتسامح هي نفسها التي كانت في ذلك الوقت نفسه ترمز إلى العلم الإسلامي بإعجاب شديد، وتتكفل في الوقت نفسه بنقله إلى أوروبا ليكون الدم الجديد الذي تحيي به أمواتها..!!

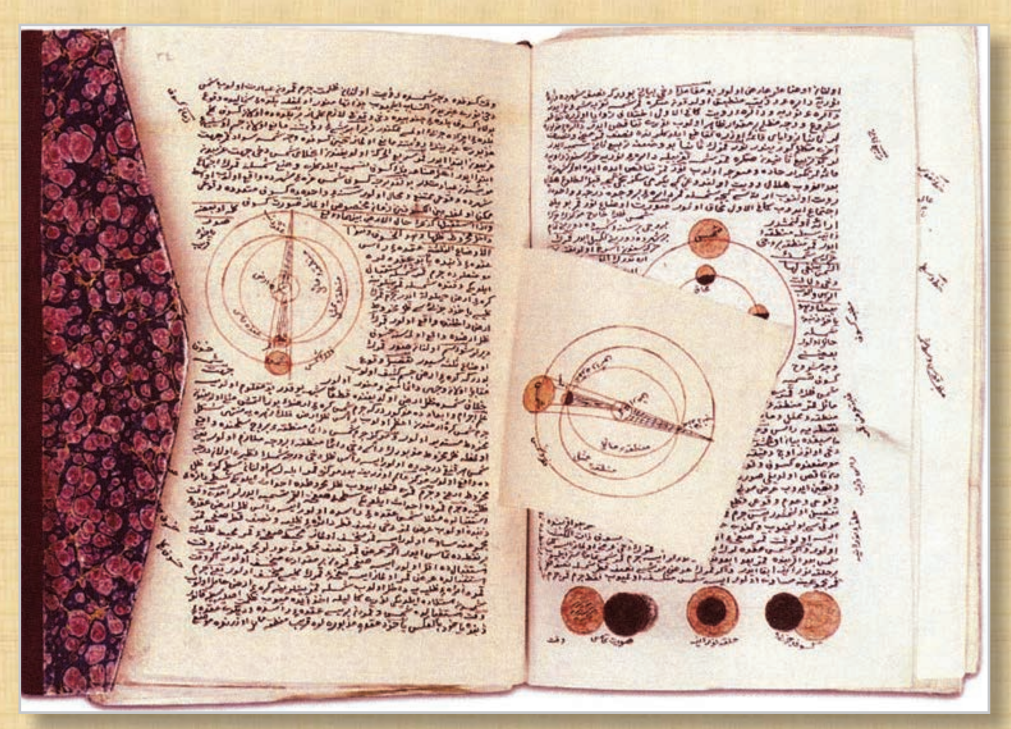
كذلك هناك العلاقه الطردية ما بين الحضارة الإسلامية وخطرها العظيم على المسيحية من وجهة نظر كبار الكهنة والقساوسة. ووجدوا أكسير الحياة أين مكمنه. المعرفة العلم قبل الإيمان وبما أن علومهم احتلت وجدان الأوربيين قبل أراضيهم ومنها تشكلت لجان سرية خطيرة هدفها السيطرة على كل العلوم والنظريات وشرائها والدفع بالغالي والنفيس لاحتوائها، ودفنها بدهاليز لايعلم بها إلا هم وإخراجها في عمرها المناسب في مكانها الموافق لتخلق الحضارة الجديدة الغربية وإن دهاليز الفاتيكان ليوجد بها أكثر من ٢مليون مخطوطة في جميع المعارف العلمية الإسلامية محصورة بين أروقتها العتيقة وأن حصنها لم يوجد لها مثيل في التحصين الأمني تقنيه في العالم خزنه كبيرة. وهذه إنعكاس لمحتواه من خزائن الأرض والسماء الكنوز والأكسير التي تشع الأرض حضارة في أي زمان ومكان.



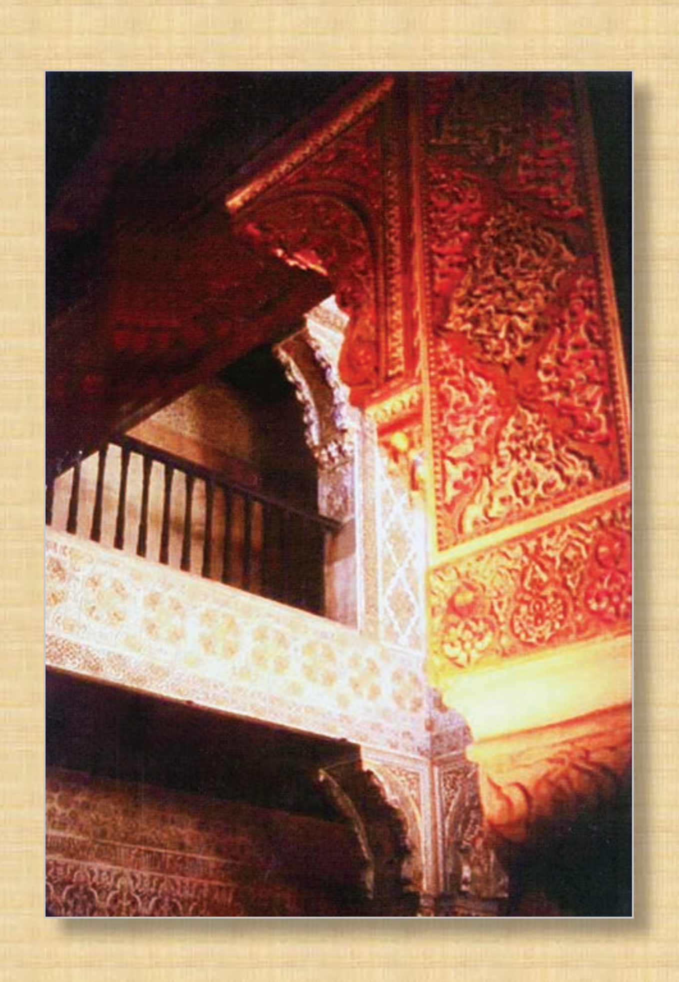
وربما أول باحث أوروبي أشاد بفضل الله ثم بفضل العرب على الحضارة الأوربية وثقافة عصر النهضة، هو الأب اليسوعي الأسباني جوان اندريس juan Andres إذ إنه نشر بالإيطالية في بارما (١٧٨٢-١٧٩٩م) كتاباً جليلاً في سبعة مجلدات تحت عنوان أصول كل الآداب وتطورها وأحوالها الراهنة.

ثم أعاد نشره في روما منقحاً موسعاً بين سنتي ١٨٠٨-١٨١٧م في ثمانية مجلدات، وفيه أكد أن النهضة التي قامت في أوروبا في كل ميادين العلوم والفنون والآداب والصناعات مردها إلى ما ورثته عن حضارة العرب، وجاء هذا منه أشبه بالهام عبقري يفتقر إلى مراجع ووثائق تثبت ما يقول.

ثم استطرد غويتصولو Goitsolo قائلا: طرد العرب من إسبانيا كان كارثة حضارية كبيرة، وأن طردهم أدى إلى فقر ثقافي وحضاري كبير لإسبانيا، فضلاً عن تشويه صورتها بالتعصب وكراهية الآخر، ودعا الكاتب إسبانيا إلى الإعتراف بمساهمة العرب والمسلمين في التنوع الثقافي والحضاري فيها، في الوقت الذي يجهر فيه الكاتب بعدد من المواقف المنتقدة للأميركيين وإسرائيل.



إن عدد العلماء والمستشرقين الذين أشادوا بالحضارة الإسلامية يعجز اللسان بحصرهم والعقل بمعرفتهم، وقد ازدهرت الحياة العقلية في القرن الثاني عشر في الأندلس حتى كانت في عصرها



الذهبي، فكانت قبلة علماء أوروبا يحجون إليها ليتلقوا العلم على يد علمائها، وينقلون علومها من العربية إلى اللآتينية وكان مقدمة مفكري الأندلس اللامعين أساتذة واستشاري العلم ابن رشد وابن باجه الذي يعتبر تحت رعايتهم تأسيس معرض الكتاب العالمي في الأندلس بينما وللأسف الشديد من المكتبات العظيمة في العصرين القديم، و الحديث مكتبة الاسكندرية، التي هي في مدينة الاسكندرية لم نسمع يوما أنه كان يقام معرض للكتاب عاصمة الثقافة العربية أو العالمية في العصور التالية العلماء والمثقفين على عكس أجدادهم رواد المعارض العربية من الحضارة الإسلامية في الأندلس.

إنه معرض دولي يزوره أكثر الطلاب والمثقفين والعلماء لاعتباره مهد المعرفة القديمة والحديثة فهل ورثوا التحنيط في المعارف والمخطوطات عن الفراعنه. فالأيام قادمه والطوفان آتي لينبش ما في القبور والدهاليز العتيقة ويشعل الأخضر واليابس بشعلة المعرفة فهناك أمور عن أمور وبالتقادم تتبلور سنة الله فيها.



ALCHE'
MIAE
GEBRI ARABIS
philosophi solertissimi, Libri, cum Reliquis, ut uersa pagella indicabit.
[illegible]
[illegible] Anno
M. D. XLV.

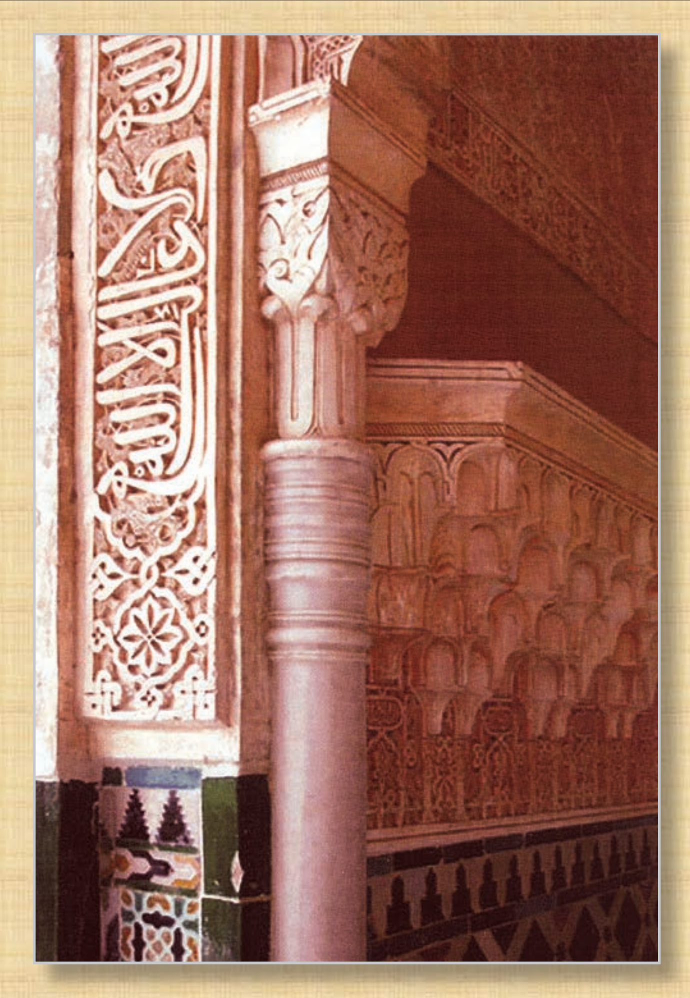


الغافقي طبيب العيون إمام مسجد قرطبه في اسبانيا

هل يكفي ما جاء به الكتّاب الجدد الغربيين الذين يسطرون الحضارة الإسلامية العالميه؟

لقد تميزت الحضارة العربية الإسلامية بغايتها الربانية، ورؤيتها الإنسانية ونزعتها العالمية، ونظرتها الشمولية، وفكرتها الوسطية، وصبغتها الأخلاقية. وهذه الحضارة هي الوحيدة في التاريخ التي وصلت الدنيا بالآخرة، وربطت السماء بالأرض، وآخت بين العقل والقلب، ومزجت المادة بالروح، وأرضت الفرد والمجتمع، ووازنت بين الحقوق والواجبات، وجمعت بين الواقع والمثال، لقد وحّدت بحق بين الثنائيات، وأخرجت منها شراباً خالصاً سائغاً للشاربين، هذه هي الحضارة العربية الإسلامية.

هل يتذكر هؤلاء الذين يتهجمون على العرب ويكيدون لهم كيداً الإسهامات الجليلة للحضارة العربية الإسلامية الممتازة في وضع البذرة التي صنعت التقدم الحالي في الغرب؟...أجوبة هذه الأسئلة برسم



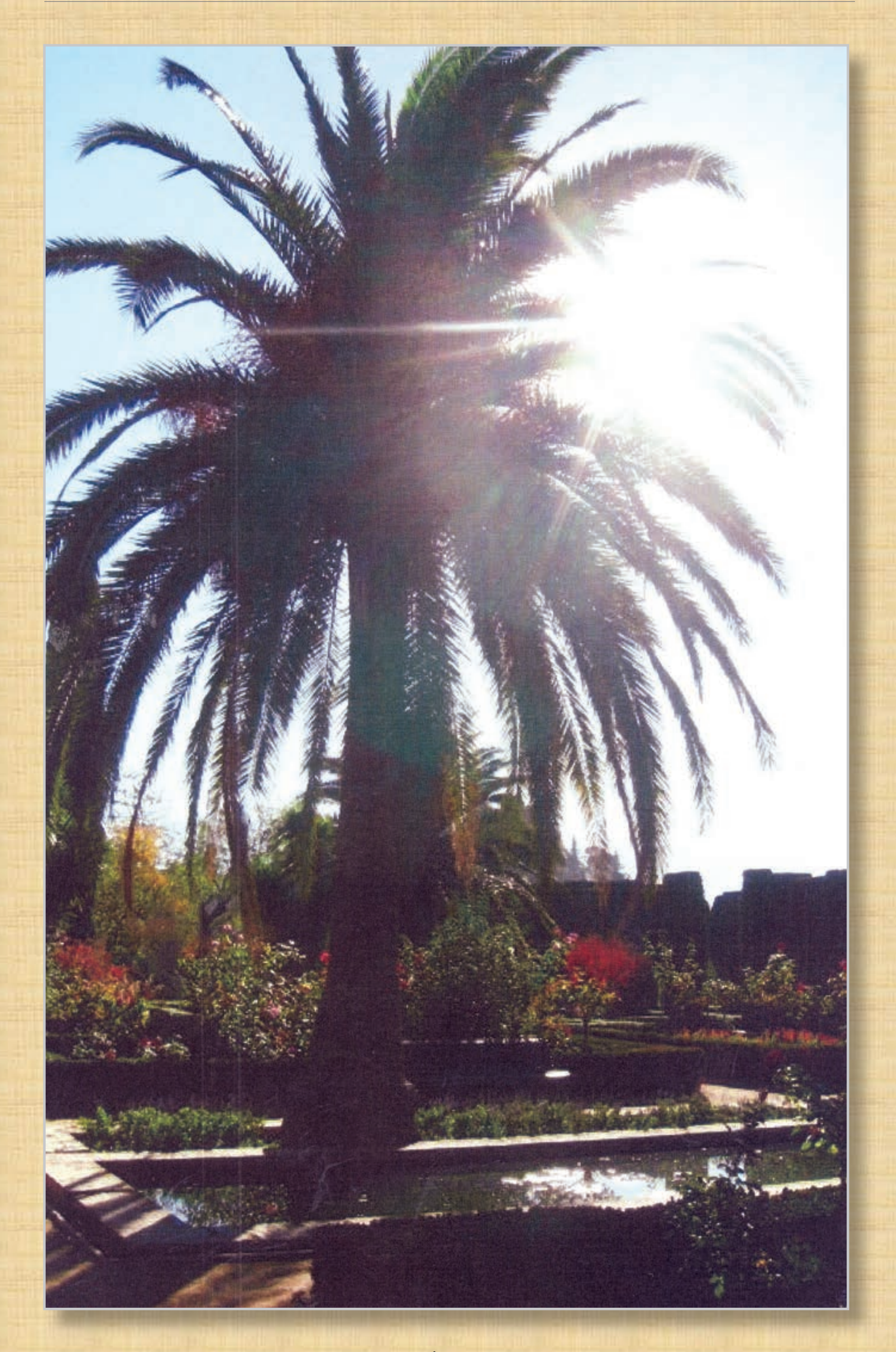
هؤلاء الذين يريدون إضاعة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في التقدم الأوربي جسر في إسبانيا يعود لحكام بني قريش في الأندلس.

وفي عمدة الحكم أنبه وأشير على الجامعات العربية أن تحبوا إلى المعاهد العلمية التراثية وأن تكشف عما سطرت الحضارة الإسلامية في المصادر التاريخية الكثير من الأعمال التي كانت تعكس حبهم للعلم ورغبتهم فيه من خلال الرحلة في طلب العلم والتي كانت مظهراً شائعاً في حياة المسلمين بل إنها كانت جزءاً من ثقافة العلم في تلك العصور.، وأن يكرس مناهج بالبحوث عن هذه القصص والأحداث



العظيمه التى أضحت في طي النسيان ويجب نبش حضارتنا المدفونه وإظهارها للرأي العام الغربي حتى تتعزز وتتجلى من العلاقات فيما بيننا وبينهم كشعوب وأن الإسلام ليس إرهابيا كما يصوره الإعلام الغربي المأسور. بل الإسلام هو دين المحبة والعلم ومشعل الحضارة في أي أرض وفي أي زمان في أي ملك وممالك فهل من المعقول أن يكون الملوك الأوربيون المحبون للحضارة التي أضاءت أركان أوروبا بالنور والعلم والتقدم والرفاه أصبح اليوم إرهابا وأن خطط مناهج أمثال هؤلاء الأعلام الغربي وسطوته قد اصطدمت أمام رؤى الخوارزمي، إنهم لن يستطيعوا مهما حاولوا فهي جذوة تحت الرماد يرونها بأم أعينهم وبين الحين، كذلك إن الغوص في معالم التاريخ الإسلامي لاستخراج الدرر من الحضارة الإسلامية، إذاً نحن أمام حضارة متكاملة البناء متوازنة الأجزاء وهذا هو سر بقائها إلى الأبد دون فناء فوهج تلك الحضارة وإن خبت جمرتها تحت الرماد حقبة منسية من الزمن ضاعت منا في زحمة التاريخ.



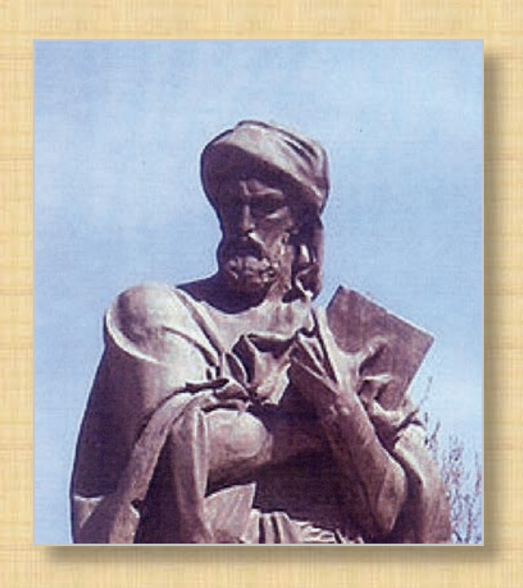


حدائق الأندلس



وإن للدراسه العربية والإسلامية يجب أن تكون مادتها كتاب وأن يقرأ الكتاب من الأمام وليس من الخلف لغة (المقلوب) يتعلم من أصوله وليس من توابعه ولواحقه على ماهو حاصل الآن في كتب ومناهج التبعية للمواد التعليمية في الجامعات العربية والإسلامية والمؤسسات العلمية التغريبية الدنيا والعليا.

إن العملاق قادم لامحالة وإن ماوصلنا إليه اليوم من الشتات بجميع صوره حضارياً أو علمياً إنعكس على العالم الحديث بجميع إفرازاته وظواهره، وإن رؤاهم فينا كانت ولا تزال بشكل مغاير، كذلك الآله والأداة التي تعمل في التعليم المؤسسي يجب أن يكون الإهتمام بها قبل الطلبة ولاننسى المنهج قبل الآله ولا تتوفر المناهج قبل المنطق ولا يمتلك المنطق إلا ذويه.



إن ثقافتنا المتهالكة تأتي من ضعف التيار الفكري بماديته وتاتي من أسباب عدة منها وهي قلة وصعوبة التعلم بتسلل الفكر المادي العلماني بمذاهبه المتعددة ويعمل بتقنين الأمية وعقباته هي حجرة عثرة بل هي أشد وطأً منها ومن مرحلة التبعية والإحتواء والنفوذ الأجنبي السياسي والعسكري لأنه لا حضارة بلا نهوض كذلك لانهوض بلا إرادة وعزيمة.

إن النظم الاجتماعية عالمياً مرت بمراحل ومنعطفات كذلك الممالك والدول والأمم في تغير دائم و حيث العالم في تغير دائم إذن سوف تعمل الآله.

من الأبد من الماضي سوف تأتي تأكيد الذاتية لبناء الرشد الفكري ودعم الوحدة الاجتماعية وعقائد الفكر الإسلامي في العالم،



إن نهجنا في الحياة العلمية الممسوخة قد تعزز رؤاهم إلى هذه الغاية مالم نقم بالحركات التصحيحية للتعليم والنهوض الجديد؛ إننا مطالبون بأن نحمي تاريخنا من الزيف ونصون تعليمنا من مادية الفكر وأن نعرف مكانة اللغه العربية فينا، لغة القرآن يجب أن نجري بها على مستواها ولاننزل إلى العاميات أو مايسمى باللغه الوسطى فذلك كله من دعوات التغريب و أداة الغزو الثقافي، وهذه المقبولات ممن يوثق بصدقة أو يظن صادقاً والمشهورات في أول الأمر ومنطقها ونتمنى ألا ترجع لذاتها.

كذلك أملنا ومأمولنا بعد الله في الشباب، لو استكملوا عدتهم للغد، حتى لو كانوا موزعين في المنافي حين يجعلون بإرادتهم من المنافي أيضا ساحات تحد لهم لإثبات الوجود وتأصيل الكينونة والهوية والخصوصيه في الإنتماء للوطن يبقى في الوجدان ولن تغيب شمسه عن قلوبهم وعقولهم.

وهذا لايغيب علينا من أن تضاف الحضارة الإسلامية مادة علمية أساسية تصنف للمراحل الاولى وتعزز تخصصه في الجامعات حتى تخلق في نفوس الأجيال آلة المجد القادم وترسيخ المدرسة العربية الإسلامية.

إن المصالح الجزئية المدنية وأصولها الكلية كالعقائد الإلهية والقوانين العلمية وهو الإرتداد الأساسي الإستراتيجي القادم مقابلة لسنن الاحتواء في سبر المجتمع والفكر والتاريخ في المستقبل القريب وتقسيم إنجازات الحكمة لديناميكية من المجتمع القادم من الماضي والعرفان للبنية الموازي نظيره المعد لها لقبول ذلك من مبدئه.

إن البنية الفكرية الغربية العميقة على الصعيد الإجتماعي من مفكرين وأصحاب مذاهب تؤكد أن الفكرة التي توجه الذهن نحو مبادئ المطالب وتجري هنا مجرى العقلانية تستطيع أن تنظر إلى الآلة للنظر ولذا يجب معرفة القانون وهو: أن يكتسب عقد عن عقد حاصل والعقد هو المركب وهو محكوم بنظر كامن مسبق في الرؤيه.

وإننا ندرك التحول إلى تلك الدورة الحضارية الجديدة التي ستنتصر على "**العولمة**" المهيمنة الآن، لكننا على الأقل نستشرف أفق المستقبل بشيء من حماسة التفاؤل، فقط لأنهم بعد لم يستطيعوا إخماد الجذوة في داخل إيماننا، كذلك الشعب والأمة، وبالأجيال القادمة. كنا نتمنى أن نكون نحن في وهج ماينبغي أن نحلم ونحقق.

هنا تماما.. تكمن خطورة المعادلة العالمية في صراع الحضارات وانبثاق مجتمع الإسلام الأوروبي ليهيمن الغالب ببصمته على الأرض بعد عقدين فقط..!

إن امتداد سلطان الغرب ونفوذه الاقتصادي والسياسي والفكري والاجتماعي والعسكري بلغ مبلغ حده وهو الآن في سعيه للتراجع واعتراك المجتمعات الغالبة وانحسارهم داخل الأمم. والله غالب على أمره، فلو كنا مسلمين عازمين للدولة العليا يلزمنا أن نسعى على الرأس لا على القدم في مساعدة دولتنا العظيمة ولا نتوقف في بذل الأموال والإعانة.

نهاية الملحق الاول



http://kamakura.ryoma.co.jp/~aoki/ua/ucyuuzounohense -tokagaku04.htm

http://ifhas.org/modules.php?name=about&op=inlines

http://www.cyberistan.org/islamic/offa.html

http://www.suite 101.com/article.cfm/ancient -british - history/84053

American University of Beirut, AUB-private, independent...

h http://www.loc.gov/index.html ttp://www.britroyals.com

http://www.answering-islam.org/Hoaxes/offa.html

http://www.masud.co.uk/ISLAM/bmh/BMH-AQ-offa.htm

http://dvd 4arab.maktoob.com/showthread.php? t= 669282

http://en.wikipedia.org/wiki/Offa__of__Mercia

References

1- P. W. P. Carlyon-Britt، "The Gold Mancus Of Offa، 1- King Of Mercia"، The British Numismatic Journal The Proceedings Of The British Numismatic Society،1908، Volume V، First Series، pp. 55 -.

J. Allan، "Offa's Imitation Of An Arab Dinar"، 2- The Numismatic Chronicle Journal Of The Royal Numismatic Society، 1914، Volume XIV، Fourth Series، pp. 77-89.

C. E. Blunt M. Dolley، "A Gold Coin Of The Time Of Offa"، 3- The Numismatic Chronicle، 1968، Volume VIII، Seventh Series، pp. 151-160.